المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة

هدية الحجاز

شعر: محمد إقبال

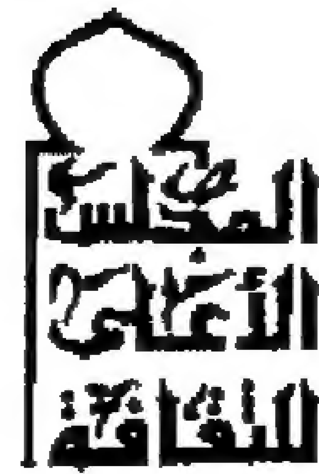
ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم

383

المشروع القومى للترجمة

هدية الحجاز

شعر : محمد إقبال
ترجمة : سمير عبد الحميد إبراهيم



٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٣٨٢
- هدية الحجاز
- محمد إقبال
- سمير عبد الحميد إبراهيم
- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

ترجمة عن الأردو لديوان : ارمغان حجاز
عن كتاب «كليات إقبال» الصادر عن :
ايجوكيشنل بك باوس .

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084 **E. Mail :** asfour @ onebox. com

مقدمة المترجم

ولد محمد إقبال فى نوفمبر من عام ١٨٧٧م فى مدينة سيالكوت بإقليم البنجاب حيث بدأ تعليمه، ثم انتقل إلى لاهور عاصمة الإقليم، فالتحق بالكلية الحكومية وحصل على شهادة الليسانس فالماجستير، وعُيّن بعدها أستاذا للتاريخ والفلسفة والسياسة فى الكلية الشرقية بلاهور ، ثم أستاذا للإنجليزية والفلسفة فى الكلية الحكومية التى تخرج فيها .

فى سنة ١٩٠٥م سافر إلى لندن حيث التحق بجامعة كامبردج ، وحصل على شهادة عالية فى الفلسفة وعلم الاقتصاد، ومكث هناك ثلاث سنين، يلقى محاضرات فى موضوعات إسلامية، ويقوم بتدريس آداب اللغة العربية فى جامعة لندن كلما غاب أستاذه السير توماس أرنولد، وأخيراً عاد إلى الهند عام ١٩٠٨، وقد ذاعت شهرته وهو لم يتجاوز اثنين وثلاثين عاما .

كتب إقبال أشعاره بالأردية والفارسية، وغلّب الفارسية على الأردية ، فصدر له بالفارسية ديوان « أسرار الذات » و« أسرار نفى الذات » ، و« رسالة المشرق » ، و« زبور عجم » ، و« جاويد نامه » ، وغيرها ، كما صدر له بالأردية « جناح جبريل » ، و« ضرب الكليم » ، أما ديوان «أرمغان حجاز» أى « هدية الحجاز » فهو بالفارسية والأردية.

عاش محمد إقبال طول حياته يتوق إلى زيارة المدينة المنورة، وتغنى بها فى أشعاره، وفى آخر حياته طفح الكأس، فكان كلما ذكرت المدينة المنورة، فاضت عيناه، وانهمرت الدموع، ولم يقدر له الحج وزيارة مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – لظروف مرضه وضعفه، لكنه رحل إلى

الحجاز بخياله القوى وشعره العذب وقلبه الذى ملأه الشوق ، وتخيل إقبال نفسه وقد سافر إلى مكة والمدينة ، وهكذا عاد ليحمل لأصدقائه ولأهله ولأمته « هدية الحجاز » .

وإقبال يقوم برحلته تلك وقد قارب الستين، لكنه يصر على السفر، ويوضح سر هذا السفر بقوله :

« رحلت رغم شيبى وضعفى ، أنشد فى سرور وحنين ، فلا تعجب ، فالطائر يحلق طول نهاره فى الصحراء ، فإذا أدبر النهار وأقبل الليل رفرف بجناحيه ، باحثًا عن وكر ليأوى إليه » .

هكذا كتب الشاعر ديوانه «أرمغان حجاز» أى «هدية الحجاز» آخر ما كتب فى حياته، ففى ٣١ أبريل سنة ١٩٣٨م ودّع إقبال الدنيا، وفى نوفمبر سنة ١٩٣٨م نُشر « أرمغان حجاز » .

وتكمن أهمية هذا الديوان فى أنه آخر ما كتب محمد إقبال ؛ لذا حمل خلاصة أفكاره وختام نظرياته، فهو نهاية المطاف، كما أنه كتبه باللغتين : الفارسية والأردية ، وهكذا يجد القارئ نفسه مع إقبال فى لغتيه الشعريتين .

ولما كان « أرمغان حجاز » أو « هدية الحجاز » هو آخر دواوينه ، كتبه حين تقدم به العمر، وقلّت قدرته على التركيز فى كتابة الموضوعات المطولة، من هنا وجد الشاعر بغيته فى فن الرباعية وهو فن خفيف .

وهكذا إشتمل الديوان على أكبر عدد من رباعيته ، كتبه بلغتين ، إلا أنه – كما هو دائمًا – غلّب الفارسية على الأردية ، وهو يوجه حديثه إلى خالقه ومعبوده ، ثم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم خاطب الأمة المسلمة ورفقاء الدرب، وارتفع بصوته بعد ذلك ليخاطب العالم الإنسانى أجمع .

وتتمثل فى الديوان فلسفة إقبال عن الذات واضحة جلية ، كما نراه يذكر الإنسان الكامل وصفاته ، ويشير أيضًا إلى مصادر فكره ، كما يتحدث عن الحضارة الغربية وزيفها وغير ذلك من موضوعات ، وهكذا يمكن القول - دون تردد - إن « أرمغان حجاز » ضم الأفكار التى وردت فى جميع دواوين إقبال ، ابتداء من « أسرار الذات » وانتهاء بـ « ضرب الكليم » ، كما ضم أنماطا مختلفة من الشعر مثل الشعر الوجدانى والشعر الفلسفى والشعر الإنسانى الأخلاقى وحتى الشعر التمثيلى .

ولا شك أن صدور هذه الترجمة عن المجلس الأعلى للثقافة ضمن المشروع القومى للترجمة يجعلها فى متناول أكبر عدد من القراء والدارسين، مما يوجب تقديم الشكر للقائمين على هذا المشروع الذى سيؤتى ثماره الطيبة فى مصر والعالم العربى .

سمير عبد الحميد إبراهيم

ديوان

هدية الحجاز

(أرمغان حجاز)

إلى الحق سبحانه وتعالى

ما أسعد ذلك المسافر الذى لا يحمل متعا

قلّما يقبل قلبه نصيحة الأحباب

فتح الصدر بآهته المحرقة

فآهة واحدة - من آهاته - تقضى على حزن مائة عام .

(١)

أولئك الذين ليس لهم قلوب ، أخذوا قلوبنا وولوا .
وانطفأوا كشعلة وولوا
تعال ، لكى تأنس لحظةً مع العامة ، وامتزج بهم
فقد شرب الخواص المدام وولوا.

* * *

جرى الكلام عن وجودى وعدمى
قلّما تفوهت بحديث بسبب الخجل
أنت أدرى بسجود الرجال الأحياء
فقدِّر عيار عملى من سجودى .

* * *

قلبى مشغول بحل لغز «متى ؟ وكم ؟ »
إن نظره يسمو فوق القمر والثريا
فأعطه مكانا خربا فى الجحيم
لأن هذا الكافر يحب الخلوة كثيرا.

* * *

ما هذا الاضطراب الذى وقع فى «الماء والطين»
عانى العشق مائة مشكلة بسبب قلب واحد
حرام عليّ القرار ولو للخطة
رحماك.. لقد تبع عملى قلبي.

* * *

من أخرج العالم من ذاته؟
من رب هذا الجمال المتجلى بلا حجاب؟
تقول لي: احذر الشيطان
فقل لي: إذن من صيّره هكذا؟

(٢)

قلبى الطليق فى اضطراب وقلق
أنصيبى عتاب أم خطاب؟
لا أستطيع إيقاع الأذى حتى بقلب إبليس
فالذنب الذى أقترفه أحيانا قد يكون صوابا.

* * *

صَبَنْتِ الكأس عنا أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمينا
فلو كان هذا طبع المحبة
فحطمى الكؤوس والأقداح بجدار الحرم(١)

* * *

المضطربون أسارى فى سجن القلب
كلهم مرضى بغير دواء

(١) إشارة إلى شعر عمرو بن كلثوم حيث يشكو من ظلم معشوقته أم عمرو ، وقد ضمن إقبال هذا البيت فى شعره .

أى سجود تريده منا، إن الملوك
لا يحبون الخراج من القرية الخربة.

* * *

أسير فى طريق ليس له منزل
البذور التى أنثرها لا نتاج لها
أنا لا أخشى الأحزان
ولكن لا تعطنى حزنا لا يليق بالقلب.

* * *

احفظ خمرى عمن يسكرون سريعا
احفظ الشراب الناضج عن غير الناضجين
من الأفضل أن تبعد الشرر عن مزرعة الغاب
امنحه الخواص، وامنعه عن العوام

* * *

ليس لديك هذا الاضطراب اللازم للقلب
ليس لديك الألم والجراح - ولا الحرقة والحرارة

لذا هربت من «اللامكان»
فليس هناك نواح منتصف الليل .

* * *

أعطِ الاضطراب للعالم ، مني
بدّلَ وغيّر الأرض والسماء
أوجد من ترابنا آدمَ آخر
واقتل هذا الذى هو عبد للربح والخسارة .

* * *

صارت الدنيا بالشمس أكثر ظلمة
صوابها جميعه صار خطأ
لا أدرى إلى متى تهب هذا الخراب
اللون والبهاء من دم آدم!

* * *

أنا عبدك لا أبغى سوى رضاك
ولا أسلك إلا الطريق الذى أمرت به
لكن إذا قلت لهذا الجاهل:
قل للحمار: «حصان عربي» فلن أقول

(٣)

أحمل فى صدرى قلبًا محزونًا
ليس فى قبضة ترابى[١] حرقة ولا نور
خذ منى ثواب هذه الصلاة التى لا حضور فيها
فكاهلى مُثقل بها.

* * *

ماذا أقول عن حكاية الدين والوطن
لا يمكن التصريح بهذا الكلام
لا تتألم منى فبسبب إهمالك لى
بنيت نفس المعبد القديم[٢] .

* * *

المسلم المكبل فى قيد الإفرنج
قلبه بداخله مضطرب قلق

(١) قبضة التراب هى الإنسان نفسه .
(٢) أى الانغماس فى نزعة الوطنية على حساب الدين .

الجبين الذى وضعته على باب الغير
لا يأتى بسجود «أبى ذر وسلمان»

* * *

لا أبغى هذا العالم أو ذاك
فيكفينى أن أعرف سر الروح
أعطنى سجودا أجلب بحرقته
ونشوته الوجد للسماء والأرض[١] .

* * *

ماذا تبغى من هذا الرجل الكسلان؟
لقد ذهبت عن المكان مع كل ريح هبت
رأيت فى السجدة «جاويد»[٢] وقت السحر
فجلى (أضيء) طلعة مسائى بصبحه.

(١) لا يضير لو هلك الجسد ما دامت الروح وهى جوهر الإنسان ستفترق عنه مكملة العشق والمحبة ساعية إلى عالمها العلوى وهى فى سعيها هذا قادرة على جلب الوجد للسماء والأرض .

(٢) هو جاويد بن العلامة إقبال ، والشاعر يدعو الله أن يجعل منه مسلمًا صالحًا .

(٤)

القوم الذين أطلب لهم منك الفتح
فقيههم بلا يقين، قليل الذوق
رأيت أشياء كثيرة غير جديرة بالرؤية
ألا ليت أمي لم تلدني[١] !

* * *

إلى متى تبقى نظرتك ممزوجة بالعتاب؟
إلى متى تبقى أصنام هذا العصر؟
وإلى متى يبقى أولاد إبراهيم
خدمًا للنمرود في بيت الأوثان[٢] ؟

* * *

الأنغام التي مضين ، قد تعود أو لا تعود!
قد تهب رياح الحجاز، أو لا تهب!

(١) هذا المصرع لسعدي (مرا أي كاشكي مادر نه زادي) ، والشاعر هنا يتحدث عن مسلمي الهند .
(٢) النمرود : هو النمرود بن كنعان الملك الذي ألقى بسيدنا إبراهيم في النار ، وإقبال يدعو الله أن يرفع عن العالم الإسلامي ما حلّ به من خراب .

انتهت أيام هذا الفقير
وقد يأتى عالم آخر بالأسرار أو لا يأتى !

* * *

لو يأتى ذلك العالم بالأسرار
فأعطه نغمات تذيب القلب
وليطهر ضمير الأمم
الحكيم أو الكليم العازف على الناى(١) .

* * *

متاعى : قلب خبير بالآلام
نصيبي: استغاثة غير مجدية
من الأفضل أن يكون على قبرى شقائق النعمان(٢)
لأنه صامت ، وصوته دام.

(١) الكليم : هو سيدنا موسى ، والحكيم : هو سليمان ، عليهما السلام .
(٢) لشقائق النعمان مدلول خاص Symbol لدى إقبال ؛ فهى عنده مظهر خارجى لعاطفة العشق ، فهى صامتة لكنها تعبر عن العشق .

(٥)

إنه لا يعرف كيف يأخذ القلب من يد أحد؟
لا يعرف كيف يربى الحزن فى الصدر؟
إنك نفخت أنفاسك فى تراب
لا يعرف غير الأكل والموت .

* * *

هرب قلبنا من جنبنا
صورته[١] بقيت، معناه اختفى
الرجيم الذى أُخرج من تلك العتبات أفضل
لأن الحق رآه بينما سمعنا فقط.

* * *

(١) الصورة والمعنى يكمل كل منهما الآخر ، الصورة هى الشكل الظاهرى ، والمعنى هو المضمون الباطنى ، ومن اعتبر الصورة شيئًا واحدًا كان خاطئًا ؛ فالصورة قريبة من المعنى لأنها تعبر لكنها بعيدة عن المعنى لأن له طبيعة أخرى ، ولأنه هو الجوهر المقصود ؛ فمن اقتصر على صورة الصلاة وجهل معناها كانت صلاته باطلة لا جدوى منها ، كما أنه من كان حبه مجرد ابتسام وإظهار للمحبة من غير إحساس بها ؛ فهو من المرائين المخادعين وليس من المحبين .

جبريل لا يعلم شيئا عن هذه «الها والهو»[١]
إذ إنه لا يعرف مقام البحث
اسأل عبدك المسكين
لأنه يعرف وخز الأمل ونشوته .

* * *

رتبت ليلة هذا الحفل
وتناقصت رويدا رويدا كما ينتقص القمر فى دورانه
وجرت الحكايات عن إهمالك إيّانا
لكنى نهضت من وسط المحفل[٢] .

* * *

(١) « الها والهو » يقصد النداء « هو الله » وإقبال هنا يود أن يقول إن مقام الإنسان أفضل من مقام الملائكة لأن الله وضع بداخله رغبة البحث والوصول إلى محبة الله بطاعة أوامره .
(٢) حرص إقبال على أن يتخذ من الصور الملموسة مادة لتشبيهاته ووسيلة لتحقيق معانيه ، وها هو يأخذ صورة القمر الذى يكبر حتى يصير بدرا ثم يتناقص حتى يختفى فى النهاية إلى محاق .

قلما رأت السماء عصرا كهذا

ذلك الذى يدمى قلب جبريل الأمين

ما أجمل ذلك الدير الذى بنوه هناك

حيث المؤمن يتعبد، والكافر ينحت!

(٦)

أعطني اضطراب الرومي وحرقة خسرو

أعطني صدق وإخلاص سنائي

آه، لقد ألفت العبودية

فلو تمنحني الألوهية، لا آخذها.

(٧)

المسلم فقير ومهلهل ـ الثياب ـ
جبريل يصيح متألما من أعماله
تعال، لنرسم أمة أخرى
فهذه الأمة عبء على كاهل العالم.

* * *

لنرسم ـ أمة أخرى تضع العمل نصب عينيها
أمة أخرى تأخذ العسل من الزنبار
أمة أخرى لا ترضى بعالم واحد
أمة أخرى تحمل الدارين على كاهلها.

* * *

وائت بقوم آخرين، يخرج الصباح من قلب الليل
بذكرهم «لا إله إلا الله»
فالشمس تعرف منزلهم
لأن رمل المجرة يكنس طريقهم[١] .

(١) المجرة – فى النص « كهكشان » وهو درب التبانة .

(٨)

عالمك خاضع لعدد من التافهين
أهله فى قيد عدد من اللا إنسانيين
الإنسان الماهر يقتل نفسه فى المصانع
لكى يعيش عدد من النسور[١]

* * *

قال المريد الجائع ـ المحروم ـ للشيخ
لا يستجيب الله لدعائنا وهو أعلم بحالنا
فهو أقرب إلينا من حبل الوريد[٢]
لكن ماذا عن حال بطوننا؟!

(١) يشير إلى سيطرة الإفرنج وإلى عبودية العمال داخل المصانع .
(٢) تلميح إلى الآية الكريمة (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) [ق : ١٦] ؛ وإقبال هنا يسوق الحديث على لسان من يعملون تحت إمرة من لا يعطونهم حقوقهم ، وتكاسلوا فلم يطالبوا بحقوقهم منتظرين أن يُنعم الله عليهم دون سعى منهم .

(٩)

مملكة الهند حالها متغير مضطرب
وكذا تلك الأرض والسماء
لا تبحث عنا فى أوقات الصلوات الخمس
فالعبيد يصعب عليهم تنظيم الصفوف[١] .

* * *

المسلم يبيع نفسه بسبب المحكومية
وهو أسير لطلسم العين والأذن
وهكذا الشرايين ضعيفة فى الجسد بسبب المحكومية
لدرجة أن الشرع والدستور صارا عبئًا على كاهلنا[٢] .

(١) إشارة صريحة إلى أحوال الهند آنذاك .
(٢) يشير إلى أحوال المسلمين وسيطرة المستعمرين عليهم سواء كان ذلك عن طريق إبهار المسلمين بما للحضارة الأوربية من لون زائف « طلسم العين » أو بما يسمعون من أحاديث مزيفة وأقاويل مخترعة من جانب الغرب « طلسم الأذن » ، والشاعر يريد أن يمزج الدين والدنيا « الشرع والدستور » .

(١٠)

قدّر النفع والخسارة لبُرهة
واجعل العالم خالدًا كالجنة
ألا ترى كيف زيّنا نحن الترابين
هذا المنزل الترابى !

* * *

إنك تعرف ما الحياة الخالدة
ولا تعرف ما الموت المفاجئ
لو أصير خالدا فما الخسارة فى هذا؟
فهذا لا ينقص من عظمتك شيئا قليلا كالنفس.

(١١)

حين يصل هذا العالِم العجوز إلى نهايته
وينكشف كل تقدير خفي
لا تخجلنا أمام سيدنا[١]
ولتحاسبنا عن أعمالنا بعيداً عن نظره !.

* * *

عجز الجسد، والروح فى كرّ وفرّ
إلى مدينة - تقع - البطحاء فى طريقها[٢]
فلتبق أنت هنا واختلط بالخاصة
فلدى هوى إلى منزل الحبيب

* * *

(١) يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٢) البطحاء هى مكة .

إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

تحت السماء مقام أرق من العرش يستلزم الأدب
ذلك المقام الذى يحضر إليه جنيد وبايزيد تائهى الأنفاس[1]

عزت بخارى[2]

(١) جنيد وبايزيد من المتصوفة المشهورين ، توفى الجنيد البغدادى عام ٢٩٧ هـ ، أما بايزيد فهو أبو زيد البسطامى المتوفى عام ٢٦٠ هـ ، ولهما تراجم كثيرة فى كتب التصوف مثل حلية الأولياء ، طبقات الصوفية ، مرآة الجنان ، تنكرة الأولياء ، الرسالة القشيرية . والشاعر هنا يقصد التأدب مع تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم ، واحترام سنته المباركة أقوالها وأفعالها ، من أساء إلى السنة أو فعل خلافها فهو فى نظر العلماء يستحق الاستتابة .

(٢) هو : عبد الولى بن سعد الله وهو ينتمى لإحدى القبائل التركية ، كان أبوه من مستشارى الإمبراطور عالمكير ، وقد ترك عزت بخارى بلاط عالمكير بعد وفاة أبيه ، واتجه إلى البنغال ومنها إلى حيدر آباد الدكن حيث توفى .

(١)

ارفع الخيمة أيها الخيام
فالحادى خرج من المنزل
صار العقل منهكًا تعبًا من سوق المحمل
فأسلمت زمامى ليد القلب[١] .

* * *

كنت أنظر إلى جوهر القلب
وارتجفت واسترحت فى حضنه
هربت مسرعا من هواء القرية والمدينة
وفتحت باب القلب لهواء الصحراء

* * *

لا أعرف لمن هذه الجلوة حيث سقط القلب شهيداً
لم ينل القلب راحته - ولو للحظة واحدة

(١) كان إقبال يطلب المعرفة عن طريق الذوق أولاً ، ثم العقل ثانيًا ، وهنا إشارة إلى شعر المنوچهرى :

ألا يا خيمكى خيمة فروهل   كه بيش آهنك بيرون شد ز منزل

ذهبت به إلى الصحراء فصار أكثر حزنا
وبكى بكاء مُرّا على حافة جدول.

* * *

لا تسأل عن قافلة سكارى الجلوة
منزوعى الأيدى عن أمتعة الدنيا
أرواحهم مليئة بضوضاء رنين الجرس
ضوضاء تشبه ضوضاء موج النسيم فى مزرعة الغاب.
مضيت فى طريق يثرب رغم شيخوختى والمشيب
مضيت منشداً منتشيا بسرور العاشقين
كطائر يرفرف يفتح جناحيه ساعة المغيب
مفكرا فى عشه ليأوى إليه .

(٢)

أشاعوا ذنب العشق والسكر[١]
وجعلوا دليل الناضجين[٢] بلا فائدة
أنشد وأتغنى بنغمة الحجاز
فقد سكبوا قطرات الخمر فى الكأس قبل الأوان[٣] .

* * *

ماذا تسأل: أتسأل عن مقامات تضرعي
الندماء لم يعرفوا سوى القليل عن أمنيتي
ألقيت رحلى فى هذه الصحراء
لكنى أغنى وحيداً فى خلوتها.

(١) لأن الفلاسفة يجعلون العشق ذنبا .
(٢) أى الفلاسفة .
(٣) لقد أبطل العاشقون مسلك الفلاسفة ، ولهذا فسوف أنشد أنا أيضًا نشيدا بلهجة حجازية لأننى ذاهب إلى ديار الحبيب .

(٢)

قلت للناقة وقت السحر: تهدّى فى سيرك
فالراكب، مجروح، ومريض، وعجوز
فسارت تخطو كالسكران حتى إنك تظن
أن رمال الصحراء أضحت تحت قدميها حريرا.
شد اللجام لا يليق بها أيها الجمّال
فروحها بصيرة كروحنا
عرفت من تموجات سيرها
أنها أسيرة مثلى داخل طلسم القلب.

* * *

عيونها السوداء ندية بالدموع
قلبى يحترق من آهات صياحها
تلك الخمر التى أضاءت وأشعلت ضميري
تنسكب دوما من موج نظرتها

(٤)

ما أجمل الصحراء التى تمضى فيها القوافل
وتُتلى الصلوات ، وتُساق المحامل
فاسجد على رمالها المحرقة
وأحرق الجبين حتى يبقى عليه الأثر.

* * *

ما أجمل الصحراء فمساؤها صبح بسام
ليلها قصير ، نهارها طويل
خفف الوطء أيها السائر فإن
كل ذرّة من رمالها محزونة مهمومة مثلنا[١] .

(١) كثيراً ما تغنى الشعراء بوجوب التخفيف فى السير على الأرض لكن أسباب التخفيف تختلف فقد يكون السبب أن الإنسان « قد يطأ أهداب فتاة حسناء » (كما قال شعراء الفرس) . أو « أن أديم الأرض من هذه الأجساد » (كما قال شعراء العرب) .

(٥)

يا أمير القافلة ! من هو ذلك الأعجمي
الذى لا يعزف لحنا عربيًا ،
لكنه يعزف نغمة يستطيع الإنسان من روائها
أن يعيش فى الصحراء بقلب مستريح[١] ؟

* * *

منزله هو مقام العشق والسكر
ما هذه النيران فى تكوينه[٢] ؟
نغماته مطابقة لكل قلب
ففى كل صدر قطعة من قلبه.

(١) يقصد بالأعجمي الساكن أو القادم من بلاد العجم سواء كان عربيا أو فارسيا ، وهو هنا مستعد لأن يعيش طوال حياته في الصحراء نظرًا لما هو عليه من جاذبية ففى هذه الصحراء سيتغنى بأشعار محبته لرسول صلى الله عليه وسلم .
(٢) حرفيا : (ما هذه النيران فى مائة وطينه) .

(٦)

الحزن المكتوم ظاهر دون أن يُقال
لأنه حين يأتى على اللسان فهو حكاية واحدة
الطريق مليئة بالاعوجاج، والسائر فيها عاجز وضعيف
ومصباحه منطفئ ، والليل قادم .

* * *

بشائر الربيع أظهرت شقائق النعمان فوق الوديان
ألقى الأصدقاء برحلهم فى الصحراء
إننى أفضل أن أجلس وحيداً
على شاطئ جدول جبلى .

(٧)

أقرأ أحيانا شعر «عراقي»
وأحيانا يوقد « جامى » النار فى روحي
مع أننى لا أعرف نغمات العرب
إلا أننى شريك مع نغمات الحادى .

* * *

اجعل غم المسافر أكثر نشاطا
واجعل تضرعاته أكثر جنونا
اختر أيها الحادى الطريق الطويل
واجعل حرقة فراقى أشد حرارة

(٨)

تعال أيها الرفيق لنبكى معًا
فأنا وأنت قتلى آثار الجمال
تعال لنتحدث قليلاً عن أمنيات القلب
ونمسح أعيننا بقدم السيد[١]

* * *

وضعوا الحكماء فى منزلة أدنى
ووهبوا الجهلاء جلوة السكر
يا للحظ السعيد، ويا للأيام الطيبة
فقد فتحوا باب السلطان للفقير

* * *

الدنيا ذات الجهات الأربع فى حُضني
وهواء «اللامكان» فى رأسي

(١) يقصد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

حين تركت هذا السقف العالي
سقطت – قوة – الطيران من جناحى كالغبار.

* * *

يوجد فى هذا الوادى زمن خالد
حين تنبت فى ترابه معان بلا صور
فالحكماء والمتكلمون يجلسون جنبا إلى جنب فى هذا المكان
لأن أحدًا هنا لا يقول: (لن ترانى)[١] .

(١) إشارة لقول الله تعالى لموسى فى سورة الأعراف .

(٨)

المسلم ذلك الفقير الذى يرتدى قلنسوة معوجة[١]
انتبعثت من صدره آهة محرقة
قلبه ينوح، لماذا ينوح؟ لا يدري
النظرة يا رسول الله النظرة !

* * *

حرارة القلب ونشاطه من حرقة حزنك ونار غمك
غنائى من تأثير أنفاسك
أنوح لأننى لم أر فى بلاد الهند
عبداً مَحْرَماً لأسرارك.
ليل عبيد الهند ليل بلا نهار
والشمس ليس لها معبر على هذه الأرض
أدر طرف عيونك إلينا، فليس هناك فى الشرق
مسلم أكثر منا عجزا .

* * *

(١) القلنسوة المعوجة « كج كلاهى » كناية عن الاعتزاز بالنفس .

ماذا أقول عن ذلك الفقير المحزون المتألم
المسلم ذو جوهر نفيس
فَلْيُعنِ الله صاحب الروح القوية هذا
لأنه سقط من السقف العالى .

* * *

كيف أحكى أحواله بلساني؟
فأنت تعرف ظاهرى وباطني
هذا يكفى تقريرا عن مائتى عام
إن لدى قلبًا كعريش القصاب.

* * *

دورة الفلك الأزرق معوجة حتى الآن
فالقافلة حتى الآن بعيدة عن المقام
ماذا أقول عن عمله وقد خلا من كل نظام ؟
أنت تعرف أن الأمة بغير إمام .

* * *

لم يبق الوهج ولم تبق الحرارة فى دمه الصافى
لم تنبت شقائق النعمان فى حقله الخرب

فغمد سيفه فارغ كحافظة نقوده
وكتابه فى طاق منزل خرب .

* * *

جعل قلبه أسيراً للون والرائحة[1]
أفرغه من الذوق والرغبة والشوق
قلّ أن يعرف صفير مربى العقبان[2]
فقد عود أذنيه على طنين البعوض .

* * *

باب القلب مغلق فى وجهه
الذات لم تظهر فى كف ترابه
ضميره خالٍ من صوت التكبير
وحرم ذكره خاوٍ على عروشه .

* * *

(١) أى جعل المسلمون أنفسهم فريسة للذّات الدنيوية .
(٢) العقاب عند إقبال رمز للمسلم الصادق .

جيبه ممزق ويعيش دون أن يفكر فى الرفاء
لا أعرف كيف عاش هكذا بلا أمل[١]
ذلك المسلم الذى عاش بغير «الله هو»
ليس من نصيبه سوى الموتِ الناقص .
أعطه حقه فهو مسكين وأسير
فقره وغيرته ماتا منذ زمان بعيد[٢]
أغلقوا فى وجهه باب الحانة
وهكذا يموت المسلمون فى هذا البلد ظِماء .

* * *

طَهِّر من جديد حياة المسلم
اخلق دنيا الأمل فى قلبه
الهواء سريع وفى ذيله مائتى خرقة
فانتبه إلى مصباحه الجريح[٣] .

* * *

(١) بنيت فلسفة إقبال على الأمل ؛ لذا فهو يتعجب من أولئك الذين يعيشون دون أمل .
(٢) الفقر الذى يعنيه إقبال هو خلاص النفس من قيد التملك أو الطمع ومضيها عاملة لا يطغيها وجدان ولا يذلها حرمان ، عزام « ضرب كليم » .
(٣) الذى ينسكب منه الزيت المشتعل فقد يمسك بتلابيبه وهو يشير إلى أن المشاكل تحيط بالمسلمين من كل جانب .

إن الغير فى خلوة عروس حياة المسلم[١]
لأن «العالِم الهندي» سائر فى مقام الفناء
هو العاصى الذى يأتيه
نكير من الكنيسة، ومنكر من الدير قبل موته فى القبر[٢] !

* * *

عيناه خاليتان من النور والسرور
ليس فى صدره قلب قلق
فليكن الله فى عون هذه الأمة
فسبب موتها أنها روح بلا حضور[٣] !

* * *

ولد مسلما، وليس محرما لأسرار الموت!
يرتعش من خوف الموت حتى لحظة الموت!
لا أرى القلب فى صدره الممزق
فنَفَسُه مُتَقطّع بين الوجود وغم الموت!

* * *

(١) ويقصد أن المسلم صار غريبا عن الحياة الإسلامية .
(٢) ويقصد الإنجليز والهندوس .
(٣) أى أنها لا تطبق فى حياتها مبادئ الإسلام أو فقدت الإيمان بالله .

الاستبدادية من أولها إلى آخرها خداع واحتيال
لا يأمن لها الرومى ولا الحجازي
أتكلم فى حضرتك عن حزن الأصدقاء
آملا - أن يكون - هذا وقت العطف على القلب[١] .

* * *

جسد المسلم متين
وجهه يملؤه الإحكام والصرامة
رأى الطبيب الحكيم من نظرته بأن
الذات فى داخله نشوانة نشطة .

* * *

المسلم خجل لأن رأسه عار من القلنسوة[٢]
دينه مات وانتهى، فالخانقاة هى فقرة

(١) الرومى : نسبة إلى من يعيش فى بلاد الروم .
الحجازى : نسبة إلى من يعيش فى بلاد الحجاز .
وإقبال يقصد بالملوكية وهو اللفظ المستخدم للاستبدادية والاستعمار ، انظر شرح أرمغان حجاز لسليم ، چشتى صـ ٩٢ .
(٢) القلنسوة رمز العزة والكرامة والثقة بالنفس ، والمعنى أنه صار مستعمرا وخاضعا لحكم الغير .

أتعلم أى ميراث لنا فى الدنيا؟
إنه رداء الصوفى المنسوج من القماش الملكي[١] .

* * *

لا تسلنى عن أحواله كيف هى :
فأرضه ساء طبعها كسمائه
صعب على الطائر الذى تربيه على التبن
أن يبحث عن الحبوب فى الصحراء .

* * *

لقد أوضحت له قضايا الحياة
وبيّنت له حكمة الأمس والغد
فأعط هذا الأعجمى النطق العربى
لكى يستطيع أن يُظهر بجلاء أسرار الروح[٢] .

* * *

(١) يعارض إقبال التصرف غير الإسلامى الذى أبعد المسلمين عن روح الجهاد ، فالمسلمون أبناء الملوك صاروا اليوم يقضون حياتهم متسولين .
(٢) يتحدث الشاعر عن نفسه ، وكان إقبال تواقا إلى تعلم العربية وإجادتها ، وهو هنا يريد أن يوهب النطق العربى حتى يظهر به أسرار الروح .

مع أنه ليس لدى المسلم فوارس وفرسان
إلا أن ضميره كضمير الملك(١)
ماذا لو يهبوه مقامه ثانية
فجلال جماله لا حد له.

* * *

متاع الشيخ ليس إلا أساطير قديمة
كلامه كله ظن وتخمين
حتى الآن، إسلامه زناري(٢)
وحين يصير الحرم ديراً يكون هذا بسبب سدنته .

* * *

اللاديني غيّر العالم
فقالوا: إن الروح من آثار البدن

(١) مع أن المسلمين الآن أذلة إلا أن يداخلهم صلاحية الحكم والقوة ، والجمال هنا معناه الحياة الإسلامية ، ويقصد أن المسلم لو عاش حياة إسلامية حقيقية فإنه يمكن أن يكون حاكما لا محكوماً .

(٢) الزنار : هو ما يلبسه البرهمن ، يقصد القادة الدينيين والمبلغين للدين ، ويقول الشاعر : يا رسول الله إن زعمائنا الدينيين قد أدخلوا فى الإسلام – نتيجة لغفلتهم – قيما خارجة عن الإسلام ؛ فصار من الصعب التفريق بين الإسلام والكفر ، وهكذا صار الحرم شبيها بالدير ، وصار الشيخ شبيها بالبرهمن .

حرك هذه الروح الخاملة

بما أعطيت للصدّيق من فقر[١] .

* * *

الحرم ينال اللون والرائحة من الدين[٢]

مرشدنا شيخ صغير أشعث الشعر مضطرب الفكر

إن حظوظنا سيئة حتى إنك لا تجد فى حوزتنا

قلبا مضيئا بنور الأمل .

اصطف الفقراء بالمسجد

مزقوا جيوب الملوك

حين خمدت تلك النار داخل الصدور

بدأ المسلمون يزحفون إلى خرابات الأولياء

* * *

المسلمون يتنازعون فيما بينهم

لا يرسمون على قلوبهم إلا رسم الشرك

(١) هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه .
(٢) أى عقائد الإسلام الصحيحة .

لو يأخذ أحد لبنة من ذلك المسجد الذى
يهربون منه - يبكون عليها[١] .

* * *

وضعنا جبيننا لغير الله
وغنينا فى حضوره كالمجوس
لا أبكى على غيرنا بل أبكى على أهلنا
إذ إننا لم نعد لائقين بمقامك .

* * *

الكأس فارغة بين أيدى الشاربين[٢]
فمجلسى خالٍ من الساقى
أحفظ «آهة» فى داخل صدرى
لأن أصلها ينتمى إلى دخان ذلك المصباح[٣] .

* * *

(١) يشير إلى قصة مسجد (شهيد كَنج) الذى بناه عبد الله بيك ١٧٢٠م ، وهدمه السيخ الذين كانوا يتمتعون بحماية الإنجليز ، وذلك فى يوليو ١٩٣٥ م ، ورغم ذلك لم يتحد المسلمون ضد أعدائهم .
(٢) يقصد بالكأس (المسلمين) ويقصد بالكاس الفارغة المسلمين الذين خلت قلوبهم من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع سنته .
(٣) منبعها فيض الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته .

الدنان فى الخانقاهات خالية من الخمر[1]
والمكتب يسلك طريقا سُلك قبلا[2]
خرجت حزينا من مجلس الشعراء
لأن الأغانى الميتة تنبعث من بين الناس .

* * *

أنا مسلم غريب عن كل دار
ليس لى شأن بأولئك الخالدين
ضعت .. أصبحت بلا حول .. بلا قوة
فقد اتجهت إلى غير الله .

* * *

حلقت فى الأجواء بالجناح الذى وهبتنى إياه
احترقت بحرقه نغماتي
طفت بالعالم لكنى لم أجد مسلما
يرتجف منه الموت.

* * *

(١) يقصد أن المتصوفة لا توجد لديهم روحانية أو معرفة .
(٢) المكتب كناية عن العلماء وهو يقول : إن ما يقوم به هؤلاء هو تحصيل حاصل .

بكيت بكاء مرّاً أمام الله ذات ليلة
أتساءل لماذا المسلمون فى خزى وعار
ويجيب النداء: ألا تعرف أن هؤلاء القوم
لهم قلوب وليس لهم حبيب؟

* * *

لن أحكى عن عظمة مضت وقوة ذهبت
فأى فائدة من شرح الأحوال الماضية؟
كان لى مصباح فى صدرى
انطفأ فى مائتى عام مضت[١] .

* * *

حامى الحرم[٢] هو منشيء الدير[٣]
إيمانه مات، عيونه موجهة للغير[٤]

(١) يقول إن حكم الإنجليز للهند حرم المسلمين من محبة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٢) كناية عن غير المسلمين .
(٣) كناية عن تأييدهم للكفر .
(٤) أى أنه اعتمد على غير الله .

لكنك تستطيع أن تعرف من نظره
أنه يائس من جميع وسائل الخير[١] .

* * *

أعطه ضميراً نارياً
من حرقة هذا الفقير المتشرد
واجعل قلبه مضيئًا خالداً
من الأمل الذى ينبت فى حقل اليقين[٢] .
أحيانا أسقط، وأحيانا أنهض ثملا
أى دم سال دونما سيف!!
أتوجه إلى السقف العالى
لأننى فى صراع مع عصرى هذا[٣] .

* * *

(١) أى لأنه يئس من رحمة الله ؛ لأنه حرم من الإيمان فراح يسأل الناس حاجته .
(٢) يقصد الشاعر بالضمير النارى عشق الرسول ، والفقير المشترد هو المسلم الذى قطع علاقته بالدنيا .
(٣) أى صراع مع عقائد الباطل والأفكار غير الإسلامية مثل الاشتراكية والشيوعية وغيرها .

الوحدة والتأوه والبكاء[1] ، خير لى
ما أحسن السفر إلى يثرب دون قافلة !
أين المكتب؟ وأين خمارة الشوق[2] ؟
قل أنت: هل هذا أحسن أم ذاك ؟

* * *

حلقت طوافا فى فضائه الجميل
جناحى تبلل بأمطار سحابه
حتى نزل «السر» فى ضميرى
فأنشدت ما كان فى ضميره[3] .

* * *

لم يقتفوا آثار ما قلت من أسرار
لم يأكلوا التمر من سبط نخيلى
إننى أطلب منك العدل يا أمير الأمم

(١) التأوة والبكاء أى من عشق الرسول ومحبة تعاليمه .
(٢) أى الفنون والعلوم ، وحياة العشق واللهو ؛ أى طلب الدنيا أم طلب الدين أفضل ؟
(٣) يقول : يا رسول الله لقد بلغت رسالتى ونصحى للأمة من خلال أشعارى .

فأصدقائى عدونى شاعرا غزليا !
ليس شعراً ما وضعت عليه القلب
لقد حللت عقدة من حبل المعنى
أعطيت الترياق لمعدن هؤلاء المفلسين
آملا أن يصبح العشق إكسيرا .

* * *

قلت لى أن أتكلم عن حياة الخلود
قلت لى أن أبلغ الميت رسالة الحياة
لكن هؤلاء الجاهلين عن الحق يقولون :
«قل لنا : تاريخ وفاة هذا وذاك».

* * *

صار وجهى بلون الزعفران من الألم المكبوت
الدم يقطر من عينى التى صارت كالأرجوان
احتبس الكلام فى حلقي من شدة الألم
أنت تعرف أحوالى دونما حديث.

* * *

لساننا نحن العاشقين هو النظر
حديث المتألمين دموع وآهات
فتحت العين وضممت شفتى
لأن الكلام فى طريقنا ذنب .

* * *

وهبت الذات[1] لإنسان لا يعرف نفسه
وفتحت ينابيع الحياة وحقائقها على ترابه
فأعطنى تلك الأنات المحرقة
لأحرق بها كل حزن، عدا حزن الدين[2]

* * *

ليس فى داخلنا إلا دخان النفس
ليس لنا معين إلا يدك

(١) دروس الذات .
(٢) إقبال يلجأ هنا إلى رسول الله يخبره أنه شرح للأمة دروس الذات وشرح لها سر تعاليم الدين ، ثم يخاطبه قائلاً : امنحنى نصيبا من محبتك حتى لا أفعل شيئا غير شرح رسالتك .

لن أقص حكاية الحزن مرة أخرى
لأنه ليس فى القلوب سواك .

* * *

المسكين المتألم العازف على الناي[١]
فى ذوبان من حرقة نغمته
إنك تعلم عما يبحث، وتعلم ماذا يريد
القلب المستغنى عن كلتى الدارين[٢] .

* * *

لا أبحث عن الطراوة واللون من نفس الهوى
فإننى أنمو ـ من فيض شمسك
نظرى يسمو على القمر والثريا
ولا أقول كلامى على مزاج أحد .

* * *

فى البحر، اللامتناهى ـ الذى ليس له شواطئ
لا يوجد للعاشقين إلا القلب

(١) أى من يبلغ الأمة تعاليم الدين وسنة النبى صلى الله عليه وسلم .
(٢) حتى أتمكن من أدب الدعوة وحتى لا يبقى فى قلبى سوى حب الله وحب رسول الله .

أمرتنا أن نسير إلى البطحاء[١]
مع أنه ليس لنا هناك منزل سواك

* * *

ليس بمقدورى الصبر على الألم الذى أعطيتنى
فلا تطردنى عن بابك لأنى أشتاق للحضور أمامك
ولتأمرنى بكل ما تريد عدا الصبر
فبيننا وبينه مائتى فرسخ[٢] .

* * *

ضيعتُ قلبى لدى معشوقات الإفرنج
ذُبت من حرارة سكان الدير
وهكذا صرت غريبا عن نفسى
فحين نظرت إليها لم أعرفها .

* * *

(١) ويقصد الشاعر أن يطيع أوامر الرسول بالمضى أولا إلى مكة تنفيذًا لما جاء فى القرآن الكريم : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) .
(٢) يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ويحتاج المؤمن إلى الكثير من الجهاد والمجاهدة حتى يصل إلى سلم الصبر ، وإقبال هنا يرى أنه ما زال بعيدا عن هذه الدرجة .

ذُقتُ الخمر[1] من حانة الغرب
واشتريتُ الصداع بروحى
جلستُ مع وجهاء الإفرنج
فلم أر يوما أسقم من هذا !

* * *

أنا فقير[2] وأطلب منك كل ما أريد
فقلب الجبل مكلوم من ورق كلأى
أعطاني، درس الحكماء الصداع
لأننى ترعرعت بفيض نظرتي[3] .

* * *

لا أجلس مع الملاّ[4] أو الصوفي[5]
فأنت تعرف أننى لست هذا ولا ذاك

(١) يقصد الحضارة الغربية .
(٢) يقصد أن من يستغنى عن غير الله لا يمد يده لسؤال أحد من الناس .
(٣) أى نشأت وترعرعت بما فى قلبى من طمأنينة الإيمان بالله .
(٤) هو الشيخ يعمل بالتدريس فى المدرسة الدينية .
(٥) هو الشخص الذى يجلس يسبح فى الخانقاه .

أكتب لفظ «الله» على لوح قلبى
لكى أعرف نفسى وأعرف ربى جليا[١] .

* * *

قلب الملا ليس أسيرا للغم[٢]
عنده نظر، لكن عيونه ليست ندية
فلذا هربت من مكتبه
فليس فى رمل حجازه[٣] بئر زمزم[٤] !!

* * *

كلامه فى أعلى المنبر شائك
لأن فى حضنه مائة كتاب
منعنى الخجل أن أقول أمامك
بأنه فى خفاء عن نفسه وظاهر لنا[٥] !

* * *

(١) يشير إقبال هنا إلى الحديث : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » .
(٢) ليس فيه محبة رسول الله .
(٣) التعليم الدينى .
(٤) لون المحبة .
(٥) أى أن وجود هذا الملا يضر بالأمة الإسلامية لأنه يكفِّر هذا ويلعن ذاك ويوجد الفرقة بين أفراد الأمة .

من ذهب بقلب المحبين .. هو أم أنا ؟
من جاء برسالة الشوق .. هو أم أنا ؟
أنا والملا سهمان انطلقا من طريق الدين
من أصاب الهدف .. هو أم أنا[1] !! .

* * *

أنا غريب وسط مجلسي
فقل لي : لمن أحكى مشاكلي؟
أخشى أن يفتضح ما بداخلى
فلذا لا أبوح بحزنى حتى إلى قلبى .

* * *

لم أعط زمام قلبى لأحد
حللت العقدة فى وجه العمل بنفسى
اعتمدت على غير الله مرة
فسقطت من مقامى مائتى مرة .

* * *

(١) يتساءل الشاعر : من أدى خدمة الإسلام أنا أم الملا ؟ .

حرقة الجنون التى تلهب رأسى هى هى
والاضطراب الذى يكمن فى أحضانى هو هو
هيجان الطوفان السابق لم يعط حتى الآن
الاستقرار لموج جوهرى .

* * *

وهذا التراب يحمل حتى الآن الشرر
وهذا الصدر يحمل حتى الآن آهات السحر
فاسكب التجلى على عينى لكى يرى
أننى رغم شيخوختى لدى قوة تحمل النظر .

* * *

نظرتى فى غنى عما أرى
والقلب ذائب فى حرقة داخلي، فمن دري؟!
أنا، وهذا العصر - كلانا بلا إخلاص وبلا حرارة
فأخْبِرنا ما سر هذا الذى جرى ؟

* * *

خلقونى فى عصر سقيم
نفثوا فى ترابى روحا مليئة بالاضطراب

الحياة كالحبل فى رقبتى
حتى إنك تظن أنهم علقونى على أعلى الصليب !

* * *

لا تنال شقائق النعمان والورد منى اللون والرائحة[١]
فأملى مات داخل صدرى
والكلام لا يتسع للحزن المكتوم
ولو اتسع فماذا أقول؟ ولمن أقول؟

* * *

غريب فى الشرق والغرب أنا
لأننى محروم من الأصدقاء حاملى الأسرار[٢]
أحكى لقلبى عن حزنى
وبهذه «الطريقة البريئة» أخدع هذه الغربة

* * *

حطمتُ طلسم هذا العلم الحديث
ونهبتُ الحَبَّ وقطعتُ شباكًا كثيرة

(١) أى لا يستفيد منه أفراد الأمة .
(٢) يقصد من هم من مدرسته الفكرية ومن يُفهمون رسالته الشعرية للأمة .

الله يعلم كيف أننى - مثل إبراهيم - جلست
فى ناره غير مبال[١] ! .

* * *

أنت الذى جلبت النظر إلى عيني[٢]
أنت الذى جئت بنور «لا إله إلا الله»[٣]
واجهنى بصبح «من رآني»[٤]
فأنت الذى جئت بنور القمر لليلي.

* * *

حين ضممت نفسى إلى ذاتى
رأيت بنورك مقام نفسي[٥]
خلقت فى هذا الدير دنيا العشق
والسكر من أغنيات الصباح .

* * *

(١) إشارة إلي قصة إلقاء النمرود لسيدنا إبراهيم فى النار ونجاته منها .
(٢) يقصد هنا نور البصيرة .
(٣) أى نور التوحيد الخالص .
(٤) إشارة إلى « من رآنى فقد رأى الله » .
(٥) هذا الكلام يحمل خلاصة فكر إقبال وخلاصة فلسفته وهي فلسفة الذات ؛ يقصد تعبده لله طوال الليل حتى الصباح .

الجنة السعيدة فى هذا العالم[١]

توجد الطراوة على غصنها من دموعى

ليست «الها والهو» من نصيبها

لأنها فى انتظار إنسان[٢] ! .

* * *

هب للأمة شابا طاهرا

واجعل سروره من سرور الخمر المعتق[٣]

اجعله قوى العضد مثل حيدر

واجعل قلبه فى غنى عن الدارين .

* * *

تعال أيها الساقى ودر بكأس الخمر

اجعل الناى أكثر حرقة بالصهباء المحرقة

(١) الجنة السعيدة : ى الدنيا الجذابة المملوءة بوسائل والراحة والدعة .
(٢) لا يليق بمسلمى اليوم أن يحدثوا فيها الانقلاب الواجب حتى يعود للمسلمين مجدهم الذى كان لهم فى عهد السلف الصالح .
(٣) حرفيا : البيتى المصنوعة فى البيت ، ويقصد القيم الإسلامية الأصيلة .

ضَعْ قلبا آخر فى صدرى
حتى أستطيع أن ألوى مخالب «كاوس» و«كي»[1] .

* * *

الدنيا من العشق والعشق من صدرك[2]
نشوته من خمرك المعتقة
لا أعرف عن جبريل سوى أنه
جوهرة من مرآتك[3] .

* * *

شوقى وحرارتى من فيض أنفاسك
موج الخمر فى كرمى من زمزمك
وملك جمشيد خجل أمام فقرى[4]
لأنّ القلب «الذى هو» فى صدرى عارف بأسرارك.

* * *

(١) (كاوس ، كي : كيكاوس) : ملوك الفرس الأبطال الذين جرت حكاياتهم فى الشاهنامة ، ويقصد الشاعر هنا أن المسلم الحق لا يمكن أن يهاب أى قوة مهما كانت .
(٢) يقصد ما جاء فى الحديث القدسى : « كنت كنزًا مخفيًا » .
(٣) ويشير هنا إلى نزول جبريل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٤) فى الأصل : « جم » وهو اختصار جمشيد .

لم أعلق قلبى مع أحد فى بيت الأصنام هذا
لكنى سقطت من مقامى
واليوم يطلب منى السجود
الرب الذى حطمته بالأمس[1] .

* * *

ظهرت شقائق النعمان تلك من قبضة غبارى
تلك التى يتقطر دمها من جوانبى
اقبله إرضاء لقلبى
فلا أملك شيئا غير القلب العامر بحبك.

* * *

اضطربت لدى الأمة البيضاء[2]
وأبدعت الأغنيات التى تذيب القلب
الأدب يقول: اختصر الحديث:
اضطربت، أبدعت، استرحت.

* * *

(١) يقصد أن الأمة إذا ما فقدت عزتها فلن يحترمها أحد .
(٢) هى الأمة الإسلامية .

بفطرتى الصادقة الجسورة
وبحرقة آهتى القلقة
امنح ذلك التراب[١] سحاب الربيع
لكى يأخذ بذرتى إلى حضنه .
وضعت القلب على الكف، وليس هناك من يأخذه
عندى متاع، وليس هناك من ينهبه[٢]
خذ مقاما بداخل صدرى
فليس هناك مسلم أكثر وحدة منى .

* * *

أذَّنتُ أذانى فى الحرم كالرومى
تعلمت منه أسرار روحى[٣]
كان هو فى فتنة عصره القديم
وأنا فى فتنة عصرى الحديث.

* * *

(١) ذلك الشخص .
(٢) أى سمعت المسلمين حكاية ألم القلب لكن أحداً لم ينتبه وبلغتهم رسالة العشق لكن أحدا لا يهتم .
(٣) ألف الأستاذ خليفة عبد الحكيم كتابا بعنوان : (رومئ عصر) طبع فى كراتشى بيّن فيه أثر الرومى على إقبال . ويقول إقبال نفسه :
مرابنگر كه در هندوستان ديگر نمى بينى * برهمن زاده رمز آشنائى روم وتبرايزاست

ابعث الروض من ترابى
أخرج طراوة عيونى بدم شقائق النعمان
لو لم أكن أهلا لسيف على
فأعطنى نظرًا حادًا كسيفه .

* * *

المسلم يستريح على الساحل
خجل من البحر، يائس من النفس
من رأى جراحاته المختفية؟
غير هذا الرجل الفقير المهموم[1] .

* * *

من أخبره أن ريح الحبيب آتية؟
من أعطاه أمل الربيع الجديد؟
ذهبت الحرقة القديمة من نفسه
من الذى أضرم الشرر فى غابته؟

* * *

(١) يقصد أن الأمة تطلب الراحة والدعة وتركن إلى الكسل وهى خجلة أمام قوى العالم ويائسة من مستقبلها .

أعط لنهرى من بحرك جوهرا
وأعط للجبال والصحراء متاعى
إن ما أعطيت من طوفان لم يفتح قلبى
فأعطنى هديراً من طوفان آخر.

* * *

انظر فى خلوة غنائى على الناى[1]
انظر ذوبانى فى خلوتك
أخذت حكمة الفقر من السالفين
انظر إلى استغنائى عن السلطان .

* * *

أجدت فى غنائى كيف ما كنت
وكشفت النقاب عن وجه كل معنى
لا تسلنى عن اضطرابي؛ إذ رافقت
الصديق حينا وتركته حينا آخر .

* * *

(١) المقصود هنا تبليغ دين الإسلام .

كنت رفيقا للألم، رفيقا لحرقة شقائق النعمان(١)
وكشفت ضمير الحياة(٢)
لا أعلم مع من قلت نكتة الشوق؟
فقد كنت وحيدا، وأنشدت وحيدا(٣) .

* * *

أضأت النظر بنورك
لكى أرِى باطنى وأرى الشمس والقمر(٤)
أرتجف حين أقول إنى مسلم
فإنى أعرف تبعات نطقى لا إله إلا الله محمد رسول الله(٥) .

* * *

يكفى ذوبان أغنية واحدة فى شارعك
تكفينى هذه البداية وهذه النهاية

(١) أى شريكًا فى آلام الأمة .
(٢) أى حقائق الحياة الإنسانية .
(٣) أى أن الأمة لم تهتم بما لقنه لها من درس محبة الرسول واتباع سنته .
(٤) أى أرى طبقة الكائنات .
(٥) أى ما يستتبع ذلك من التمسك بعقيدة التوحيد الخالص والبعد عن الشرك بكل أنواعه .

لقد استهوتني جرأة ذلك السكير الطاهر
الذى قال لي: «لى المصطفى وكفى»[1].

(١) حب الرسول له مكانة عظيمة لدى إقبال حتى أثار بعض المعترضين هذه النقطة ولم يفهموا روح هذه المحبة القوية ، وإقبال هنا يتمثل الآية الكريمة (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) .

(١٢)

تلك «الها والهو» التى تعلمتها من الشوق
تستطيع أن تفجر نهرا بين الصخور
هذه هى أمنيتى الوحيدة أن ينال «جاويد»[(١)]
اللون والرائحة من عشقك

* * *

لو تنظر مرة إلى الإفرنج ذوى القلنسوات المائلة
تظن أنهم شموس وأقمار
فتاى بسيط دمه ثائر
فاحفظه من أصحاب النظرات الكافرة .

* * *

أعط اليد لمن زلّت أقدامهم وساعدهم
ومد يدك لمن لم يهبُّوا لغير الله
وأعط نصيبا من النار التى ألهبت
روحى لأبناء المسلمين .

(١) أى جاويد نجل العلامة إقبال .

(١٣)

ولتتناول أيضا تلك الخمر من قدح الصديق
لكى تبقى فى صدره حتى الأبد
انظر إلى سجوده يا «عبدالعزيز»[١]
إننى أكنس بالأهداب التراب من باب الصديق.

* * *

أنت سلطان الحجاز وأنا فقير
لكنى فى مملكة المعانى قدير
الدنيا التى نبتت من بذرة «لا إله إلا الله»
تعال وانظرها فى أحضان ضميرى .

* * *

(١) هو المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود الذى وحد الجزيرة العربية وأسس المملكة العربية السعودية ، ويحتفل هذه الأيام بمرور مائتى عام على تأسيسه للمملكة العربية السعودية (١٤١٩ هـ) ، وكان إقبال يضع فيه أمل الأمة الإسلامية ، وقال : إنه يشعر أن أسداً ظهر فى الجزيرة يعيد للأمة مجدها .

إنى أتألم من أعلاى إلى سفلاى
وألمى مزمن لا يقبل العلاج
إنى سهم سقطت من جراب الملة
وحتى الآن يمكن شدَّه فى القوس[(١)] .

* * *

تعال، معا نمتزج، ونرقص
نقتلع القلب من الدنيا ونرقص
فى زقاق الحبيب، فى حرمه
نسكب الدموع الدامية مرة، ونرقص[(٢)] .
مقامك فى صحراء مساؤها متجل
كالسحر ... كالمرآة
ابسط الخيمة كيف ما شئت
ولكن استجداء الطناب من الآخرين حرام

* * *

(١) أى أنه رغم ضعفى وكبر سنى لكن يمكن الاستفادة بى فى تبليغ الإسلام بين أفراد الأمة .
(٢) يقصد أن نعمل معا من أجل الدعوة الإسلامية وليس المقصود هنا الرقص الحسى بل العمل بنشاط من أجل الدعوة .

نحن مسلمون أحرار من قيد المكان
خارجون عن دائرة التسع السماوات
علمونا تلك السجدة التى نعرف بها
قيمة كل إله[١] .

★ ★ ★

اجعل بينك وبين صنم الإفرنج بونا شاسعا
فعهده وميثاقه لا يساويان حبة شعير
خذ النظرة من عين الفاروق[٢]
وضع القدم الجريء فى العالم الجديد[٣] .

★ ★ ★

(١) أى لا نسجد لغير الله لأننا من الموحدين لا نشرك بالله أحدًا .
(٢) هو عمر رضى الله عنه .
(٣) هذا الشعر كتبه إقبال للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وهو يقول للملك : لا تتعامل مع حكومات الإفرنجه إلا بحذر ، وإلا جذبوك إليهم .

إلى الأمة الإسلامية

لا تطلب منى كلاما ككلام العارفين

فلدى طبع كطبع العاشقين(١)

إنى أنثر الدموع فى لون شقائق النعمان(٢)

أنثرها كالندى قطرة قطرة

فى هذا البستان !

* * *

(١) اختار إقبال العشق لأنه المحرك للأجزاء يدفعها إلى كبها الذى صدرت منه .

(٢) يذكر إقبال شقائق النعمان أو زهرة « اللاله » فى مواضع كثيرة ، ويكنى بها عن معان عظيمة يحملها الشاعر فى نفسه ، ومن المعروف أن هذه الزهرة حمراء بلون الدم وبداخلها بقعة سوداء ، والمقصود هنا أن الدموع بلون الدم والزهرة المتفتحة سوداء الباطن فيفتحها يكشف عن باطنها المحترق بحرارة العشق .

(١)

أوثق قلبك بالحق ، واسلك سبيل المصطفى

اقطع منازل سفرك كقمر جديد
واكبر فى هذا الفضاء الأزرق
لو أردت مقامك فى هذا العالم
فأوثق قلبك بالحق واسلك سبيل المصطفى

* * *

أنا كالموج ارتفعت من بحرى
وانطويت على نفسى كالجوهر
ونمرود غاضب منى
إذ إننى اجتهدت فى تعمير الحرم.

* * *

تعال أيها الساقى وطوّف بالدن
انثر الأكمام على الدارين
أظهر الحقيقة واضحة للسكير
إن الملا لا يعرف من سر الدين إلا القليل[١] .

* * *

(١) وهو يشير إلى ما دعا إليه أحد شيوخ ديوبند قائلا : بأن الأمة تُبنى بالأوطان وليس على أساس العقيدة والدين .

تعال أيها الساقى وارفع النقاب عن الوجه

فقد انسكب دم القلب من عينى

وبلحن لا هو شرقى ولا هو غربي[١]

اعزف أغنية من مقام «لا تخف»[٢]

* * *

أَخرج من الصدر تكبيرك

اخلط ترابك بأكسيرك

أَمسك ذاتك واستمسك وعش طيبا

ولا تدع بيد أحد تقديرك

* * *

المسلم العارف بذاته، إنسان كامل[٣]

الذات فى ترابه حاكمة محكومة

(١) وإقبال هنا يستفيد من التعبير القرآنى الذى وصف به الله نوره : (شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية) .

(٢) إشارة إلى الآية القرآنية : (لا تخف إنك أنت الأعلى) طه : ٦٨

(٣) يشير إلى أن كمال حياة المسلم يكون باستحكام الذات .

لو تعرف أن الذات متاعك
فحرام أن تعقد على سواها اهتمامك[١] .

* * *

إن المسلمين الذين رأوا ذاتهم جلية[٢]
استراحوا - كالجوهر - فى كل بحر نزلوه
لو أنهم هربوا من الذات فى هذا الدير
قسمًا بروحك : لاشتروا موتهم[٣] .

* * *

أزحت الستار عن وجه التقدير
لا تكن يائسا - واسلك سبيل المصطفى
لو ساورك الشك فيما قلت
فابعد عن الدين ومت موتة الكافر

* * *

(١) ترتكز فلسفة إقبال على الذات فهى جوهر الكون وأساس نظامه وسر الحياة فيه .
(٢) يقصد باتباعهم سنة الرسول صلى عليه وسلم .
(٣) لو أنهم ابتعدوا عن دينهم صاروا عبيداً للآخرين لأن العبودية تعنى الموت .

فتحوا للأتراك الأبواب المغلقة
ووضعوا للمصريين أسسا محكمة
عليك أن تمسك بيدك طرف الذات
فلم يوهب أحد بدونها دنيا ولا دينا[1] .

* * *

أولئك القوم الذين يذوب ربيعهم
لا يترك سوى روائح سريعة الزوال
ينبت بترابهم شقائق النعمان
إلا أن ألوان قبائه باهتة[2] .

* * *

أعطى الله تلك الأمة القيادة
تلك الأمة التى كتبت تقديرها بيدها[3]

(١) لم يأل إقبال جهدا حتى آخر حياته أن يحذر الأمم الإسلامية من الحضارة الأوربية ، ويدلهم على أن الطريق السليم هو التمسك والاستمساك بالذات ، وهو هنا يخاطب الهندى المسلم .
(٢) يشير إلى الحضارة الزائفة للغربيين ، ويقول : إن الأمة التى تظل تجتر ذكريات ماضيها سيعيش شبابها حياة يائسة ، ولن يجتهدوا فى سبيل رفعتها .
(٣) يقصد الأمة الإسلامية .

وليس الله مع تلك الأمة
التى يزرع فلاحوها للآخرين.

* * *

تعلم الحكمة القرآنية من الرازى[١]
وأشعل مصباحا من مصباحه
لكن خذ منى الحكمة
«لا تستطيع الحياة دون سكر وحرقة» .

(١) لا حرج من أن تستفيد من تفسير الإمام الرازى وأضف من مؤلفاته على معلوماتك ، ولكن عليك أن تعرف هذه الحقيقة وهى أن العلوم العقلية لا يمكن أن تحقق فلاحًا فى الحياة .

(٢)

الـذات

الإنسان الذى طبع «لا إله إلا الله» على الذات

هو الذى يستطيع أن ينبت النظرة من التراب الميت

فلا ينبغى أن يفلت من يدك ذيل هذا الرجل

فقد رأيت الشمس والقمر فى حوزته .

* * *

تعلم أيها الغر، واحصل على القلب العالم

وابحث عن الطريق كما فعل السلف

فكما يصرح المؤمن بما هو مختف

فافهم أنت أيضا وأدرك من «لا موجود إلا الله» .

* * *

ليس بقلبك أثر جراحات مختفية

ليس فيه قوة وحرارة المسلم

لقد رويت بستان ذاتك

من ذلك البحر الخالى من الطوفان .

(٢)

أنا الحق

«أنا الحق»[١] ليس إلا مقام الكبرياء
هل يليق له الصليب أو لا يليق؟
لو ينادى به الفرد فيجب أن يعاقب
لو تنادى به الأمة، فلا ضير، فليس بالشيء الذى يعاب.

* * *

إن ما يناسب تلك الأمة هو «أنا الحق»
فمن دمائها ندى كل غصن
الجمال مختف فى جلالها[٢]
إذ أن لها تسعة أفلاك كالمرآة.

* * *

(١) أنا الحق، هى العبارة التى نطق بها الحلاج، ونال بها جزاءه وهو القتل، وإقبال يحذر المسلم من التكبر، ومن قال هذه الكلمة نال نفس الجزاء الذى ناله الحلاج، ولكن إذا الأمة كلها أعلنت أنها تتبع الله ورسوله وأنها على حق فلا حرج.
(٢) الجمال عند إقبال لا يكون بغير جلال.

مقام الأمة مقام عال وسط الأمم
لأن هذه الأمة إمام للدارين
إنها لا تنى عن مواصلة أمور خلقها
فالنوم والتعب عليها حرام[1] .

* * *

وجودها شعلة من الحرقة الداخلية
الألم كله بالنسبة لها حقير كالشوك
همتها هى شرح «أنا الحق»
حين تقول: «كن» - فعلى الأثر - يكون[2] .

* * *

تطير فريدة فى فضاء الفلك
نظرها موصد إلى العش

(١) هنا تلميح إلى الآية القرآنية : (لا تأخذه سنة ولا نوم) البقرة : ٢٠٥ ، و (وما مسنا من لغوب) ق : ٣٨ .
(٢) تلميح إلى قوله تعالى : (إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) النحل : ٤٠ . ويقول إقبال : إن الأمةالتى تشرح مهمتها مفهوم أنا الحق عليها أن تثبت هذا بالعمل لا بالفناء ولا بتلك الدعاوى التى يدعيها الصوفية الذين أضروا بالإسلام والأمة الإسلامية .

القمر والنجوم أسرى فى شباكها
وفى يدها تقدير الزمان

* * *

إنها فى البساتين عندليب حسن التغريد
وفى الصحارى باز خفيف سريع الانقضاض
الأمير فيها فقير رغم كونه سلطانا
والفقير فيها غنى رغم كونه «دوريشا».

* * *

أُسكب الخمر المعتوقة من الجرة فى الكأس الجديد[1]
أُسكب ضياءك على الطريق والقصر
لو كنت تريد ثمارا من غصن المنصور[2]
فاسكب فى القلب «لا غالب إلا الله».

(١) يقصد بالكأس الجديد الشباب والخمر المعتقة روح الإسلام ومحبة سنة الرسول والجرة تعنى الإسلام .

(٢) يشير إلى المنصور الحلاج صاحب العبارة المشهورة « أنا الحق » ومنصور فى لغة صوفية الفرس والهند هو حسين بن منصور الحلاج ، وإقبال هنا يختلف مع الصوفية فأنا الحق هنا تعنى الرفعة فى الدنيا على غير المسلمين ، والسبيل هو عدم الشرك بالله وعدم عبادة غير الله من بين جميع المخلوقات .

(٤)

الصوفى والملا

عرفت أن الملا ذو وجه عبوس
ولا تستطيع نظرته أن تفرق بين اللب واللحاء
فلو طردنى من الكعبة بهذا الإسلام
الذى أعتنق، فهذا حق له[١] .

* * *

نصب الإفرنجى فخاً على الكعبة والدير[٢]
ذهب صدى «لا غير» من الخانقاهات
حكيت أمام الملا ـ مرة أخرى ـ هذه الحكاية
فدعا «يارب لتكن العاقبة خيرا»[٣] .

* * *

(١) لأن الملا غير وبدل فى الإسلام بينما إسلامى هو الإسلام الحقيقى فله العذر فى هذا .
(٢) يقصد بالكعبة المسلمين والدير الهنادكة .
(٣) أى أنه طلب المشورة من الصوفية فنصحوه بعدم الجهاد والاكتفاء بالدعاء .

أنت أسير فى قيد الملا والصوفى
أنت لا تأخذ الحياة عن حكمة القرآن
ليس لك بآيات القرآن شأن
إلا أن تموت بسهولة بسورة يس(١) .

* * *

علق أمامك من القرآن مرآة
لقد أصبحت متقلبا وتغيرت كثيرا، فاهرب ممَّ أنت فيه من شرك
ضع أعمالك فى الميزان
وحرك قيامات السابقين(٢) .

* * *

سلامى على الصوفى والملا
فقد بلغونى رسالة الله
لكن تأويلاتهم أوقعت فى الحيرة
رب العزة وجبريل والمصطفى(٣) .

(١) جرت العادة العادة فى شبه القارة الهندية والباكستانية أن يظل الناس يرتلون سورة « يس » بجوار الشخص المريض طوال فترة احتضارة خاصة إن كانت علته شديدة ذلك لأنهم يرون أن هذا يسهل خروج الروح .
(٢) يقصد افعل كما فعل خالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبى ومحمود الغزنوى .
(٣) وإقبال هنا يتندر على تأويلات الصوفية وشيوخ المدارس التى تتعلق مع الإسلام وجاءت تأويلاتهم محيرة للجميع ، وهو يود أن يقول إنها أغضبت الله ورسوله .

تكلم واعظ متفنن فى تكفير الناس عن جهنم
لكن الكافر قال حديثا أطيب من حديثه
«ذلك الغلام لا يعرف أحواله
إذا قال إن جهنم مقام آخر»[1] .

* * *

المريد العارف بالنفس المجرب
قال للشيخ كلاما شائكا :
«تفويض الروح للموت الناقص
هو الحصول على الرزق من تراب القبر».

* * *

قال المتمشيخ ذو الثياب المهلهلة
اجعل هذه النكتة حرزا لروحك :
«عليك أن تتعرف على نماردة العصر
فمن فيضهم يستطيع الإنسان أن يقوم بأعمال إبراهيم»[2] .

* * *

(١) يريد الشاعر أن يقول : إن الواعظ يرى بأن الكافر ماله جهنم ، بينما الواعظ نفسه عبد وغلام للإنجليز وهو لا يدرى أن المسلم إذا رضى بالعبودية فهو أسوأ من الكافر .

(٢) أعتقد أنه يلمح إلى معجزة تنسب إلى إبراهيم عليه السلام ، وتروى بصور مختلفة وخلاصتها أن إبراهيم أبى أن يعترف بألوهية « نمرود كما يفعل أهل زمانه فرده النمرود بدون طعام فمر على كثيب رمال وعبأ منه كيسا يدخل به على أهله لكن الله أحال الرمال فى الكيس إلى دقيق (الثعالبى : قصص الأنبياء ص ٩٥-٩٦) .

(٥)

الرومى

اسكب الخمر المعتقة مرة أخرى فى حلقك[١]
فمُلك برويز لا يتساوى مع كأس هذا الخمر
عليك أن تعلق أشعار جلال الدين الرومي
على حائط حرم القلب[٢] .

* * *

عليك أن تأخذ من كأسه تلك الخمر القانية
فقد تحول الحجر من تأثيرها ألماسا[٣]
هذه الخمر تهب الغزال قلب الأسد الجسور
وتغسل البقع من ظهر النمر .

* * *

(١) الخمر المعتقة أى تعاليم الإسلام الأصيلة .
(٢) ويعترف إقبال أنه بعد بأن طالع مثنوى جلال الدين الرومى عرف كيف يحب الرسول ويتبع بسنته .
(٣) أى أنها تحول الكافر إلى مؤمنا .

أخذت نصيبا من قوتها وحرارتها
ليلى أصبح كالنهار من كوكبها
انظر الغزال فى صحراء الحرم
تنساب من شفتيها ضحكة الأسد[١] .

* * *

هى بأكملها ألم الحب وحرقته
وصالها يعرف معنى الفراق
جمال العشق يأخذ من نايه[٢]
نصيبا من جلال الكبرياء .

* * *

حل عقدة من عمل هذا التافه
وجعل من غبار الطريق هذا ترياقا[٣]
إن ناى ذلك العازف الطاهر
عرفنى العشق والسكر .

* * *

(١) حين يتحدث عن الرومى فهو يتحدث عن الخمر التى طالما تحدث عنها الرومى ، والمقصود بها عاطفة محبة الرسول وسنته ، ويذكر أن تصور الرومى لمحبة الرسول وسنته يختلف عما جاء به الحلاج .

(٢) يشير إلى الناى الذى استهل به الرومى المثنوى .

(٣) أى جعلنى مسلما صادقا وعرفنى كيف أحب الرسول وأتبع سنته .

فتحوا باب القلب فى وجهي
خلقوا الدنيا من ترابى
نلت من فيضه اعتبارا
جعل القمر والنجوم رفيقة لى .

* * *

خياله يصل إلى القمر والنجوم
ونظره صوب نجم الثريا
ضع قلبك المضطرب أمامه
فإن أنفاسه قد اكتسبت من الزئبق اضطرابه[1] .
خذ من الرومى أسرار الفقر
لأن الغنى يحسد ذلك الفقر[2]
الحذر من ذلك الفقر وتلك الدروشة
التى تصل بها إلى مقام الذل والخضوع .

* * *

(١) يقصد اختيار صحبة الرومى .
(٢) الفقر فى لغة إقبال ليس الافتقار إلى المال أو قلته فهذا النوع يحذر منه إقبال ، والفقر الذى يعنيه هو خلاص النفس من قيد التملك أو الطمع .

حين صارت الذات مهجورة الألوهية[١]
علمت الفقر آداب التسول
استعرت من عين الرومى السكرانة
سرورا من مقام الكبرياء .

* * *

انسكبت الخمر المشعشعة من كرمي
فما أسعد ذلك الرجل الذى تعلق بذيلى !
لدى قدر من تلك النار التى أثارها
السنائى ـ فى البداية ـ فى قلب الرومى [٢] .

* * *

(١) حين حُرمت الذات من الجلال والعظمة .
(٢) السنائى هو مجد الدين السنائى طليعة شعراء الصوفية الكبار ، وقد ذكره إقبال أيضا مع الرومى :

قال للرومى فى الخلد بسنائى * لا يزال الشرق بالتقليد يؤسر
قال منصور ولكن قد بسمعنا * إن سر الذات أفشاه القلندر

(٦)

رسالة الفاروق[١] رضى الله عنه

هبى يا رياح الصحراء من جزيرة العرب
وأثيرى موج نيل المصريين
وبلغى فاروق رسالة الفاروق «رضى الله عنه»
بأن يمزج فى نفسه الفقر مع الملك .

* * *

الخلافة هى أن يكون الفقر مع التاج والملك
ما أحسن هذه الثروة التى لا تنتهي
يا صاحب الحظ الفتى، لا يفلت من يدك هذا الفقر
فبدونه تموت المملكة بسرعة .

* * *

الشاب الذى يعرف نفسه تماما
هو الذى يستطيع أن يعيد خلق العالم القديم

(١) كتب الشاعر هذه الأبيات حين اعتلى الملك فاروق ملك مصر عرش مصر ، والفاروق هنا هو عمر ابن الخطاب الذى كان يلقب بالفاروق .

فى طوافه توجد آلاف المجالس
إلا أنه يفضل الخلوة مع نفسه.

* * *

افتح جميع الأبواب أمام العقل والقلب
خذ قدحا من شيخ كل خمارة
عليك أن تجتهد بعواطفك الجياشة التى تربى القلب
لكى يبق ذيلك طاهرا، وكمك ندية .

* * *

سعيدة تلك الأمة التى عرفت نفسها
لا تستريح من ألم البحث
بريقها تحت هذه السماء الزرقاء
كالسيف المسلول من الغمد[١] .

* * *

ما أعذب غناء الملاح التركي
ذو الوجه الأحمر والعيون الزرقاء

(١) هذا البيت من شعر الأمير خسرو .

لو تعقد أمرى فى البحر

فلا أطلب الحل إلا بالطوفان[١] .

* * *

نأمل فى ترابنا السيطرة على العالم

كتبوا على جبيننا الأمانة[٢]

انظر إلى ذلك العالم بداخلك

ـ ذلك العالم ـ الذى زرعوا بذرته فى قلب الفاروق.

* * *

إن من يعرف أسرار اليقين

يجعل النظرتين نظرة واحدة

وقد مزجوا بنور قنديلين

فلا تفكر فى التفريق بين الملك والدين[٣] .

* * *

(١) لأن هذا سيبُرز كفائته وقدراته .

(٢) استخدم إقبال صيغة الجمع إجلالا لذات الله سبحانه وتعالى ، والأمانة الاستخلاف فى قوله تعالى : (إنى جاعل فى الأرض خليفة) .

(٣) فالإسلام دين التوحيد ، وهو لا يفرق بين الدين ، فهو دستور كامل للحياة

المسلم الذى امتحن نفسه
جعل غبار طريقه سماء
لو لديك شرارة من شوق ، فاحتفظ بها[١]
فيمكن أن تخلق بها الشمس !! .

(١) الشوق أو شرارة الشوق أى عاطفة محبة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٧)

شعراء العرب

أخبر عنى شعراء العرب
إنى لم أعط للشفاة الحمراء إلا ثمنا قليلا[١]
لقد حولت ليالى مائة وثلاثين سنة إلى سحر
بالنور الذى أخذته من القرآن.

* * *

أوجدت فى الأرواح الآهات والتأوهات
لا أعتبر القصور والمقامات سوى حفنة من تراب
يومًا ما سيكون النهر الصغير ندا للبحر الهائج[٢]
بما أعطيته من هياج.

* * *

عليك أن تترك رسم الصور الجميلة[٣]
ولا تطلب عونا سوى ضميرك

(١) أى لم ألجأ إلى قول الغزل ، بل عمدت إلى شرح تعليمات القرآن الكريم .
(٢) يقصد بالنهر الصغير الأمة الإسلامية الضعيفة المستضعفة .
(٣) أى ما كان الشعراء يقومون بوصفه فى أشعارهم .

لَقد جئت بالقوة إلى روحنا
فأعط المسلم حرارة ولهيبا مما تملك

* * *

يوجد فى ترابنا قلب ، ويوجد فى هذا القلب غم
الغصن القديم حتى الآن غصن ندى
ففجر تلك العين بسحر الفن
ففى داخل كل مسلم يوجد بئر زمزم.

* * *

المسلم عبد متصف بصفات المولى «عزوجل»[١]
قلبه سر من أسرار الذات
لا ترى جماله إلا بنور الحق
إذ إن أصله فى ضمير الكائنات.

* * *

امنح تراب تلك الأمة الحمية والحرارة
حتى تولد الشمس من ليلها

(١) إشارة إلى « تخلق العبد بأخلاق الله » .

أنشد تلك الأغنية ـ فمن فيضها ـ
تهبها ذوق الثور ة مرة ثانية.

* * *

الإسلام هو شراء غم القلب
والارتعاش لحمّى الأصدقاء - كالزئبق[1]
وجود الأمة يكمن فى إخلاء الذات
ثم الهتاف بعد ذلك «أنا الأمة» .

* * *

من رأى أسرار الروح جلية
لا يرى الدنيا إلا بعينيه
اخلق لحنا فى صدرك
يمكنك به أن تجعل الخريف ربيعا[2] .

* * *

احفظ ما فى طينك ومائك
فالسرور والحرقة والسكر هى محصولك

(١) أى عشق ومحبة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاتحاد مع أفراد الأمة والتعاطف معهم والتفانى من أجلها حتى يصير كل فرد فيها هو الأمة .
(٢) والمقصود بالخريف حالة الأمة السيئة والربيع هو ما تكون عليه الأمة من عزة ورفعة .

رأيت كأس هذا وذاك فارغا
فالخمر الباقية توجد فى قارورة قلبك[1] .

* * *

أضيء ليلة هذه الجبال ، والصحراء المحرقة للقلب
التى لا يوجد فيها طير ولا ماء
هذه الليلة لا تُضاء بقنديل الرهبان[2]
فأنت تعرف أنها تحتاج إلى الشمس[3] !!.

* * *

اقرأ حظ وجهك جيدا
واحصل على شريان غدك
ضع القدم مثلى فى صحراء الحرم
لترى داخلك وقدرك وقيمتك

(١) أى أن غير المسلمين ليس لديهم شئ من عشق ومحبة الرسول ، ولهذا غرقوا فى ظلمة المادية ، ويمكن للمسلمين أن يجدوا مكانتهم فى الدنيا بمحبتهم للرسول ولسنته .
(٢) المقصود شعر الأمم الأخرى .
(٣) المقصود بالشمس تعاليم الإسلام .

(٨)

يا ابن الصحراء !

حين هبط النور على الصحراء فى الأسحار
غرد طائر على غصن النخيل
اقلع خيامك وارحل يا ابن الصحراء
فلا حياة دون تذوق الرحيل

* * *

جعل الله العرب أدلاء للقوافل
وامتحنهم بفقرهم
لو أن فقر الفقراء ذو حمية
فمن الممكن أن يقلب الدنيا رأسا على عقب!.

* * *

في هذه الليالي يكمن عويل صبح الغد
لأن هذه الليالي منورة بتجليات سيناء[1]
الجسد والروح كلاهما محكم بهواء البادية والصحراء
إن ظهور الأمم يكون من بين الجبال والصحراء[2] .

(١) أي الأنوار الإلهية .
(٢) أي أن مطالعة التاريخ تدل على أن الأمم المنتصرة خرجت من بين الجبال والصحراوات .

(٩)

أتُرى ! ربما يكون فى هذا الغبار فارس[١]

خذ التسليم والرضا دستورا مرة أخرى[٢]
والتزم طريق الصدق والإخلاص والوفاء
لا تقل إن شعرى هكذا وليس هكذا
خدعنى - كثيراً - الجنون الذكي[٣] .

* * *

تُصبح البساتين من الجنون خرابا[٤]
لم تعد تألف هذا الهياج المضطرم
ومن الهواء الذى نفثته فى المدينة
يبقى الجنون، لكنه يصبح عاقلا[٥] .

* * *

(١) المقصود بالفارس هنا الإنسان المؤمن .
(٢) أى عُد للشريعة الإسلامية .
(٣) الجنون من المصطلحات التى يستخدمها إقبال وهو يعنى بالجنون الحماس والإقدام وأداء الواجب دون تردد .
(٤) الحديقة والروضة هى رمز لعالم الروح .
(٥) أى أن المسلم يستطيع أن يمضى على طريق الحياة الإسلامية باتباعه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتى بحبه لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وعشقه له .

أنا أول شقائق النعمان لبداية ربيعي
أحترق من جراحى تدريجيا
لا تنظر إلى وحدتى بعين الاحتقار
ففى خضنى مائة قافلة من الزهور[١] .

* * *

إنى مضطرب كغبار الطريق
الذى يكون دائمًا فوق أكتاف الهواء
يا للحظ السعيد، ويا للأيام الحلوة
لو يخرج منى فارس[٢] .

* * *

يا لحظ القوم السعداء ذوى الأيام المضطربة
يولد من ضميرهم الإنسان المحنك
ظهوره ووجوده سر من أسرار الغيب
لأن كل غبار لا يظهر الفارس[٣] .

* * *

(١) إذا كنت وحيدا فبعد قليل سينضم إلى الكثيرون ممن يستمعون إلى نُصحى وإرشادى .
(٢) رغم حالة الاضطراب التى تمر بها الأمة المسلمة ، لكن هناك أمل فى مولد إنسان مؤمن يأخذ بيدها ويعلى من شأنها .
(٣) ظهور الفارس يحتاج إلى غبار خاص .

ذُبت كالموج فى بحرى
ذُبت حتى بلغت الطوفان
لم أر لونا آخر أطيب من هذا
فرسمت رسمه بدمي[١] !.

* * *

نظرته تملأ الجرار الخالية
تجعل الخمر يدور فى كرم الهوى
الطوفان الذى لا يعطى إلا الضياع
أنهاره قد تصير ندًا للبحر[٢] .

* * *

حين يمسك بزمام القافلة
يعطى ذوق التجلى لكل مُختف
ويجعل السماوات تحت قدميه[٣] .

* * *

(١) يقصد تربية الذات ، ومعرفة الذات هى الغاية من تربية الذات .
(٢) حين يظهر الإنسان المؤمن سيوجد فى المسلمين حب الرسول واتباع سنته ، وعندئذ ستخلق فى المسلمين عاطفة الجهاد التى تمكنهم من مواجهة أقوى الأمم .
(٣) وسيجعل هذا الرجل المؤمن بالقوة الروحانية الأرض والسماء تحت تصرفه .

بارك تلك الروح الطاهرة
التى أنجبت أمير القافلة
من حضن هذه الأم الميمونة
إننى أباهى بها حور الجنان .

* * *

يقول القلب فى الصدر بشجاعة:
«متاع الخلق مسلوب منهوب»
سمعت نداءً من السماء[1] لحظة الموت :
«فى سقوط الأزهار طلوع الثمار»[2] .

(١) نداء السماء يعنى رسالة الأمل .
(٢) المصرع الأخير للشاعر لطف الله آنر ، وهو من شعراء زمان عالمكير الإمبراطور المغولى ، والمقصود بهذا المصرع أن شاعراً سيأتى من بعدى يستمر فى نصح الأمة وإرشادها .

(١٠)

الخلافة والملوكية

أحرق العرب أنفسهم بنور المصطفى[١]
فأضاء مصباح الشرق المنطفئ
لكن تلك الخلافة ضلّت الطريق
فقد علمت المسلمين فى البداية طبع الملوكية[٢] .

* * *

الخلافة شاهدة على مقامنا
وغيرها حرام علينا
فغيرها كله مكر وخداع واحتيال
أما الخلافة فهى حفظ الناموس الإلهى .

* * *

(١) أى أن العرب عملوا طبقا لتعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٢) أى ظهور الدولة الأموية والعباسية .

هذه الخلافة توقع الكليم[1] بالملوكية .
وهو فقير بلا قلنسوة ولا غطاء
من ألاعيب القدر أحيانا
أن تنال من النسيم ما يأتى به الريح الصرصر .

* * *

الإنسان حتى الآن عبد فى الدنيا
نظامه غير ناضج، أعماله ناقصة
أنا ملاذ الغلام الفقير فى هذه الدنيا
فالاستبدادية فى دينه حرام .

* * *

المحبة بنظرته خالدة باقية
سلوكه معيار العشق والسكر
مع أن مقامه هو مقام العبد
لكنه خالق[2] لعالم الشوق.

* * *

(١) أى الإنسان المؤمن وهنا إشارة إلى موسى عليه السلام .
(٢) استخدم إقبال هذا اللفظ استخداما مجازيا ؛ لأن المعنى الحقيقى هو أن الله وحده هو خالق كل شئ .

(١١)

إلى الأتراك العثمانيين

صار العثمانى أميراً فى بلده
قلبه مطلع، عينه بصيرة
لا تظن أنه وجد الخلاص من قيد الإفرنج
فهو حتى الآن أسير فى طلسمهم(١) .

* * *

سعداء من حطموا سحره
سعداء من لم يربطوا القلب بميثاق الإفرنج
لا تكن يائسا واعرف ذاتك
فالرجال كانوا قبلاً ومازالوا وسيبقون كذلك .

* * *

(١) يشير إلى أتاتورك حين جرّ تركيا إلى تقليد الإفرنج ، وقد أعجب إقبال به فى البداية ثم نقده بعد ذلك ، وهو ينقد اتباع الأتراك للمنهج العلمانى غير الإسلامى .

أعطوا الأتراك أملاً جديداً ورغبة

ووضعوا أساسا آخر لعملهم

إنهم كشفوا النقاب عن وجه القدر

لكن أين المسلم الذى يرى[1] !! .

* * *

(١) والمعنى الأصلى هنا هو أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

(١٢)

إلى بنات الأمة

اتركن أيتها الصغيرات هذا الافتتان

فهذا الدلال لا يناسب المسلمات

لا تعلقن قلوبكن بالجمال المصطنع

وتعلمن جذب القلوب بالنظرة[١] .

* * *

نظرتكن سيف أعطاكنه الله

وبجراح هذا السيف أعطانا الله روحنا

لقد حمل القلب الكامل العيار تلك الروح الطاهرة

التى روت سيفها ماء الحياة [٢] .

* * *

(١) أى الجمال الروحى الذى هو أفضل كثيرا من الجمال الحسى .
(٢) يدعو إقبال الفتاة المسلمة إلى التزين بالحياء .

ضمير العصر الحاضر بلا نقاب
ملامحه فى إظهار اللون والنضارة
تعلمن من نور الحق إضاءة الدنيا
فهو مع كل تجلياته فى حجاب[1] .

* * *

العالم متين محكم بسبب الأمهات
ففى وجودهن قيادة لهذا العالم
لو لم يعرف القوم هذه الحكمة
فلن يكون نظام أعمالهم محكمًا .

* * *

أعطتنى نظرة الأم الطاهرة ـ فى داخلى ـ
هذا الجنون الذى يربى العقل
لا يمكن أن تُحصّل شيئا من مكتب العين والقلب
فليس المكتب سوى سحر وخرافة .

* * *

(١) إقبال فى ديوانه ضرب كليم قسم خاص بالمرأة ونجد لهذه المعانى ما يشابها صـ ٩٧ ترجمة عزام .

سعيدة تلك الأمة التى هى من وارداته
ترى كائناته القيامات
ماذا أتى قبلا؟ ماذا وقع له سابقًا؟
يمكن أن نرى ذلك من جبين أمهاتها؟[١] .

* * *

لو تقبلن النصح من الدرويش
تبقين خالدات رغم ممات آلاف الأمم
كن كالبتول واختفين عن هذا العصر
وخذن الشبير فى حضنكن[٢] .

* * *

أظهرن الأسحار من ليالينا
وأقرئن بالقرآن أهل النظر
إنكن تعرفن أن حرارة تلاوتكن
قد غيرت تقدير عمر[٣] .

(١) فتقدم الأمم منحصر على سيرة نساء الأمة .
(٢) البتول : فاطمة رضى الله عنها ، والشبير لقب للحسين ، أى قمن بتربية أولادكن على سيرة الشبير وامضين على نهج فاطمة رضى الله عنها .
(٣) إشارة إلى واقعة إسلام عمر .

(١٢)

إلى العصر الحاضر

ما هذا العصر الذى يستغيث منه الدين

آلاف القيود كامنة فى حريته

سلب من وجه الإنسان اللون والطراوة

رسم رسما خاطئا فابتعد عن كمال فنه[١] .

* * *

نظره يرسم الدلال

وكمال فنه تقليد آزر[٢]

الحذر من حلقة تُجاره

فهذه التجارة كلها قمار .

* * *

هذا العصر معلم سيء للشباب.

هذا العصر نهار لليلة إبليس

(١) الفن فى التصوير ، إشارة إلى بهزاد الرسام الفارسى الشهير .
(٢) آزر هو أبو سيدنا إبراهيم ، وكان يقوم بنحت الأصنام .

أتلوى بذيله كاللهب
فهذا العصر بلا نور وبلا حرارة .
جمع المسلم الفقر مع السلطة
جمع ضميره بين البقاء والفناء
ولكن الأمان ! الأمان من العصر الحاضر
فقد جمع السلطة والشيطنة معا .

* * *

ماذا أقول عن رقصك - هل يجب أن يكون هكذا، أو لا يكون؟
هذا ليس من نشاط داخلك - إنه من أثر الحشيش
إنك تدق قدميك مقلدا رقص الإفرنج[١]
ما فى عروقك ليس ثورة الدم.

(١) وإقبال يعنى بالرقص الوجد الذى يهب الروح للمؤمن ويوجد بداخله روح الجهاد .

(١٤)

البرهمن

فتحت على نفسك باب مئات من الفتن
وخطوت خطوتين، ثم زلّت قدمك
زيّن البرهمن طاقه بالأصنام
وأنت أيضا وضعت فى الطاق قرآنك[١]

* * *

لا أقول عن البرهمن[٢] إنه عاجز عن عمل شيء
فهو يستطيع أن يكسر الحجر الكبير إلى قطع صغيرة
لكن نحت الآلهة من الحجر
يحتاج إلى قوة اليد والعضد[٣] .

* * *

(١) أى قطعت علاقتك بالقرآن الكريم وتعاليمه .
(٢) البرهمن أى ممثل الأمة الهندوكية .
(٣) فالبرهمن يوجد آلهته بتكسير الأحجار وهذا يحتاج إلى جد وجهد .

البرهمن يحفظ عمله
لا يقول لأحد سره
يقول لي: اترك التسبيح
وهو يحمل زناره على كتفه[١] .

* * *

قال البرهمن: انهض من باب الغير
فإنه لا يأتى من المخلصين لبلدهم إلا الخير
لا يتسع مسجد واحد لشيخين
ومن سحر الأصنام يتسع الدير لكثيرين[٢] .

(١) والبرهمن (الأمة الهندوسية) شاطر لا يغفل عن هدفه ولا يطلع أحد على أهدافه وهو يريد أن أترك دينى بينما هو متمسك بدينه .
(٢) يقول البرهمن (الهندوسى) للمسلم : اترك الإنجليز وتعال إلينا فلن يصيبك ضرر من صداقتنا ، المسجد لا يتسع لشيخين بينما الدير (حزب المؤتمر) يتسع لهما بكل رحابة .

(١٥)

التعليم[1]

إن تكن القوة والحرارة خالدة
فهى سوط لجواد الحياة
فعلم الأولاد هذه القوة والحرارة
لأن الكتاب والمكتب سحر وخرافة .
إن النظرة الحلوة الطاهرة أحسن بكثير
من العلم الساذج الخالى من الذوبان
والقلب المستغنى عن الدارين[2]
أحسن بكثير من النظرة الطاهرة الحلوة .

* * *

الله غنى عن ذلك المؤمن
الذى ليس فى جسده روح اليقظة

(١) يقصد نظام التعليم الغربى ومنهجه وعواقبه .
(٢) أى المملوء بحب الله تبارك وتعالى .

لذا فإنى أهرب من مكتب الأصدقاء[١]

لأنه ليس فيه شاب حافظٌ لنفسه.

* * *

خذ النصيحة مني: الرجل فاقد البصر

يرى أحسن ممن يبصر خطأ

خذ النصيحة مني: إن الجاهل الطيب

أحسن من العالِم الذى ليس له دين.

* * *

ما الفائدة من ذلك الفكر الذى يجوب السماء

الذى يصير غبارا للثوابت والسيارة من النجوم

مثل قطعة من السحاب الصغير

تهيم مع الهواء فى سعة الأفلاك[٢] .

* * *

(١) أى من تعليم المدارس والكليات .

(٢) أى ما الفائدة من ذلك العقل الذى يجعل من الرنسان عالم فلك ، لكنه لا يوجد بداخله التقوى والتدين فمثله مثل قطعة بسحاب تجوب الفضاء دون هدف .

الأدب زينة الجاهل والعالم
جميل من تحلَّى بالأدب
لا أصادق ذلك المسلم
الذى زاد علما وقل أدبا[١] .

* * *

لا ينبغى أن تيأس من الأطفال
ولا بأس إن لم تكن لهم عقول نيِّرة
ولكن أخبرنى يا شيخ المكتب لو تعرف
«فى صدورهم قلوب أم صدورهم خالية» ؟[٢] .

* * *

علِّم ولدك الدين والعلم
لكى يتألق مثل القمر ويُشكِّل نجوم خاتمه
لو وضعت الفن فى يده

(١) يخاطب الشاعر هنا أساتذة الكليات .
(٢) يشير إلى أهمية التربية والأخلاق وأنها السبيل إلى العلم الحقيقى ، وهذا الأدب أدب من نوع خاص فهو مزيج من القلب والعقل وهو يجدد الروح .

فهذه اليد تصير كيد بيضاء فى كمه[1] .
ذهب - هذا التعليم - بالأغنية من صدر طائر البستان
ذهب بالحرقة القديمة من دم شقائق النعمان
ما فخرك وما اعتزازك بهذا المكتب وبهذا العلم
الذى لم يهب الرزق وأخلى الجسد من الروح؟

* * *

يا إلهي، اجعل أوقات هذا الدرويش سعيدة
لأن القلوب قد تفتحت من نفسه كتفتح البرعوم
لقن فتى مكتبنا هذه النصيحة
«لا ينبغى أن تقع فى قيد أحد من أجل الرزق».

* * *

الرجل الذى ثبت فى خاطره «لا إله إلا الله»
هرب بعيدا عن قيود المكتب والملاّ

(١) يشير إلى معجزة موسى عليه السلام إذا أدخل يده فى جيبه فخرجت بيضاء من غير سوء : الآيات الأعراف : ١٠٨ ، والشعراء ٣٣ ، والنمل : ١٢ ، وهو هنا يوجه حديثه إلى الوالدين والأساتذة ليعلموا أولادهم الدين والعلم ، وكذلك الفن وقد عبر عن الفن باليد البيضاء .

لا تأمن لذلك الدين وذلك العلم

الذى يسلبنا العين والقلب واليد[١] .

* * *

حين ترى قاطع الطريق وقد قضى على القافلة

فماذا تسأل؟ أتسأل كيف قتلها؟

لا تأمن لذلك العلم الذى تقرأ

فيمكن أن تقتل به روح الأمة.

* * *

الشاب الوسيم يرتدى قلنسوة ملونة

وله نظرات صائبة كنظرات الأسود

تعلم بالمكتب علم الخراف

فلم يتيسر له الكلأ[٢] .

* * *

(١) فى رأى إقبال أن الإنسان لا يتعلم فى الكليات طهارة السيرة وعاطفة العشق وقوة الجهاد .

(٢) علم الخراف : هو الذى يدفع الإنسان إلى الخضوع وحب الخضوع للغير بينما علم الأسود هو الذى يوجد فى الإنسان عاطفة الغلبة والسيطرة .

قال البعير لأبيه فى الصحراء:

لا أرى الله الكائن فى كل مكان

قال الأب: يا بنى حين تزل الأقدام

فالجمل يعرف نفسه، ويعرف الله أيضا[١] .

(١) إشارة إلى المثل العربى « الجمل لا يعرف الحق إلا عند الزلق » .

(١٦)

البحث عن الرزق

الطيران من سقف إلى سقف
لا يعطى للصقر أى مقام
من الأفضل أن يموت فى العش
من أن يكون له صيد ضامر كقبضة ريش.

* * *

انظر إلى نفسك بالعين العارفة بالأسرار[١]
لأن نظرتنا سوط لنا[٢]
لقد أعطينا البحث عن الرزق
لكى يكون ذريعة لفتح الأجنحة .

(١) أى حاول أن تتعرف على حقيقتك .
(٢) أى تدفعنا للبحث والاجتهاد .

(١٧)

التمساح مع ابنه

ما أطيب ما قال التمساح لابنه:
الساحل فى عقيدتنا حرام
اختلط بالموج، وابتعد عن الساحل
فكل بحر وكر لنا(١)

* * *

أنت لست فى النهر، لكن النهر فى حضنك
الوقوع فى الطوفان هو جوهرك
لو استرحت برهة من طوفانك
فإن هذا البحر - الذى هو بحرك - يسبب لك الموت(٢)

* * *

(١) أى أن الدنيا كلها وطن لنا فإن لم يناسبك مكان ما فاذهب إلى غيره .
(٢) يقول إقبال للمسلم : أنت لست فى الدنيا لكن الدنيا فى حضنك ؛ فأنت لست عبدا لها بل هى مسخرة لك استخلفك الله عليها ، وخلوها من المشاكل والمصاعب يعنى الموت بالنسبة للإنسان ؛ لأن معناه انتهاء الجد والجهد .

(١٨)

خاتمة

لم أقل شيئًا عن الساقى أو الكأس
لقد قلت حديث العشق دونما خوف
وما سمعته من طاهرى الأمة
أخبرتك به بنشوة الكسير[١] .

* * *

ارجع إلى نفسك وتمسك، بأطراف القلب
اجعل من داخل صدرك مستقرا ومقاما
اسقى هذا الزرع من دمك الصافي
فإنى بذرت الحب، أنت عليك بالحصاد! .

* * *

(١) أى لم أقل شعرًا لكنى قد قدمت لك النصائح التى أخذتها عن أهل السلف وعلماء الأمة بعد أن صُغتها لك شعرًا .

ليس الحرم سوى قبلة القلب والنظر
وطوافه ليس طواف السطح والباب
فبيننا وبين بيت الله سر
لا يعرفه أيضا جبريل الأمين[١] .

* * *

(١) ليس الإيمان بالحركات الظاهرة إنما هو شئ داخلى ذاتى وليس فى الحركات المشهودة ، وأن الله وحده يعرف حقيقة العلاقة بيننا وبين بيته العتيق .

إلى العالم الإنسانى

الإنسانية هى احترام الإنسان

فاعرف مقام الإنسان

« جاويد نامه »

تمهيد

(١)

تعال أيها الساقى وقدم تلك الخمر المعتقة
واجعل شيخ الأمس شاب الغد
ومن فيض أنفاسك أعط لحنا
يشعل عصا الناي، يجعلها كالمشعل[١] .

* * *

اخرج مرة من حجرة الخلوة
وافتح الصدر لنسيم الصباح[٢]
عليك أن تزيد صياح مقام اللون والرائحة
حسب نواح الطائر[٣] .

(١) يقول الشاعر : يا إلهى أعطنى شراب محبتك حتى يكون لشعرى تأثيرا ، فاستطيع أن أبلغ رسالة المحبة إلى الدنيا كلها .

(٢) الصدر مثل كم الزهرة لا يُفتح إلا بالنسيم .

(٣) أى أوجد عاطفة التعاطف وبلغ الدنيا كلها رسالة المحبة .

(٢)

زمان الفتن جاء، ثم ولّى
ربّى فى أحضانى الأخساء، وولّى
إن جنكيزية الزمان أوجدت مائتى بغداد[١]
مثل قبور مظلمى الحظوظ، وولت .

* * *

كثير من الناس الذين حملوا ألم الغد
ماتوا بالأمس، ولم يروا الغد[٢]
سعداء أولئك الذين ارتبطوا بالحاضر
فقد التقطوا آلاف الهيجانات القديمة[٣] .

(١) يقصد بمائتى بغداد الكثير من الدول والسلطنات .
(٢) هذا البيت من شعر أمير خسرو .
(٣) وهم سعداء لأن أمتهم فى العصر اللاحق ستجنى ثمار جهدهم الحالى .

(٣)

إنك لا تملك ألحانًا رقيقة كألحان البلبل

فليس فى جسدك الروح اليقظة

وليس فى أصابعك أثر وخز الشوك

من هذه الخميلة حيث قطف الأزهار مسموح(١)

* * *

تعال وتعلم التعمق فى الذات

وتعلم أنّ تحك صدرك بأظافرك

لو أردت أن ترى الله ظاهراً

فتعلم أن ترى الذات أكثر ظهوراً .

دع التذمر من صلابة الأيام

فالإنسان الذى لا يتحمل ، قليل القدر

(١) الخميلة رمز للعالم الروحى . يقول الشاعر : أيها الإنسان يمكنك أن تحقق الرفعة فى الدنيا ، لكنك تخشى المشكلات والنتيجة أنك تعيش حياة الضياع .

ألا تعلم أن ماء الأنهار
ينساب على الأحجار فيبدو رائعًا[١] .

* * *

ما أطيب ما قالت الحمامة[٢] لابنتها :
إنك لن تستطيعى أن تعيشى بالطبع الناعم كالحرير
لو صحت «الله أكبر» من سكرة الشوق
فإنك تستطيعين أن تنزعى التاج من رأس الصقر.

* * *

سقطت من مقام الكبرياء
وبلطت وجهك أمام الأخساء
إنك صقر! لكن لا تغتر
حتى لا تقع فى فخ نفسك[٣] .

* * *

(١) فى هذا يكمن الجمال والجلال اللذان يعتز بهما إقبال كثيرا ، كما أنه يريد أن يقول بأن الذات تستحكم بمواجهة الصعاب .

(٢) يقصد بالحمامة الإنسان المسلم ، ويعتقد الناس أن هديل الحمام تسبيح لله ، ولهذا استخدم الشاعر الحمام هنا تعبيرا عن المسلم .

(٣) صقر أو شاهين أى خليفة الله .

ما أطيب اليوم الذى تستعيد فيه ذاتك !
فهذا هو الفقر الذى يهب الإنسان الغنى
إن حياة الخلود فى اليقين
وسوف تموت لو سلكت طريق الظن والتخمين .

* * *

أنت أيضا مثلى فى حجاب عن ذاتك
فما أطيب اليوم الذى تستعيدها فيه !
يجعلنى التفكير فى الرزق كافرا
ويحيلك العلم الكتابى كافرا .

* * *

ما أطيب ما قال الجمل لصغيره
سعيد من يعرف عمل نفسه
نحن أقدم من جاب الصحراء
فتعلم منا أن تحمل أثقالك على ظهرك[١] .

(١) يشير إلى ضرورة الاعتماد على النفس .

(٤)

إننى أذكر ما قاله لى عالم من الإفرنج
قال كثيرا عن أسرار الوجود والعدم
لكنى أقول لك كلمتين فقط
أخبرنى بهما رجل عجوز من العجم[١]

* * *

ألا كم ستبقى هكذا يا مقتول الظاهر؟
كم من آلام اشتريتها لقلب واحد ؟
إن الجلوس مع عارف بالنفس لبضعة لحظات
أحسن بكثير من تأويلات الشيوخ .

(١) يقصد علماء الشرق .

(٥)

إن ما تراه هو الوجود أو الظهور
كم من المشاكل وجد حكيمنا لها حلولا
كتب كتابا عن فن الغوص
لكنه لم ينزل إلى قلب البحر .

* * *

حطم جبل بيستون بضربة معول
فالفرصة قليلة والزمان متقلب
اترك الحكماء في هذه السفسطة
أمن الفأس أم من الحجر يتطاير الشرر؟

* * *

لا تترك مصباح الأمل من الكف
واحصل على مقام «الْهَا» و«الْهُو»

. حذار أن تضيع وسط أركان الدنيا الأربعة
ارجع إلى نفسك وحطم هذه الجهات الأربع[١] .

* * *

قلب البحر بعيد عن السكون بسببك
لأن فى جيبه درة فريدة منك
احفظ أيها الموج - وارع - اضطرابك
فإنك أنت متاع بيت البحر[٢] .

* * *

عليك أن تشد الدارين إليك
لا ينبغى الهروب عن الحضور أمام الذات
انظر حاضرك فى نور الأمس
إذ إن فصل الحاضر عن الماضى ليس بمستطاع .

* * *

(١) المؤمن الحقيقى هو من لا يتوه فى الدنيا بل تتيه الدنيا فيه (إنما الكافر حيران له الآفاق تيه وأرى المؤمن كونا تاهت الآفاق فيه) عزام . ضرب كليم صـ ٢٨ .

(٢) أوجد الله للإنسان فى هذه الدنيا مئات الآلاف من النعم الخفية ، ولهذا فمن واجب الإنسان أن يجتهد للحصول على هذه النعم فيستفيد ويفيد الآخرين .

أظهرت لنا شقائق النعمان ذاتك
فكشفت النقاب عن الوجه الحسن
حين ظهرت قالوا: شقائق النعمان
كيف كنت على الغصن؟ ماذا كنت؟ .

* * *

لا يبكى الرجل من الأذى والغم والألم
وما يبقى على قلبه قليل من غبار الزمان
لا تقس بكاءه ببكائك
فإن - الرجل - دائما يبكى من الحرقة والنشوة [(١)] .

* * *

لا تظن أن الرجل المقدام مات
فهو لا يموت ولو تحت السماء مات

(١) ويقصد الشاعر هنا أن الرجل الجبان يبكى من المصائب لكن الرجل المؤمن صاحب الهمة يمكن أن يبكى من حرقة حبّة الله تعالى .

عليك أن تموت مثل هذا الموت
وإلا مت أى موتة تشاء[١] .

* * *

لو لم يكن ترابك محرما للروح
فلن يكون لغصنك شيء من طراوة مطر الربيع
تحرر من الحزن والغم واحفظ أنفاسك
لأن الصدر الملئ بالأنفاس ليس فيه غم.

* * *

أنفاسنا جميعها قلقة من كثرة الهموم
تجد لكل غم شريك لا يصلح لحمل الأسرار
من الممكن أن تغير طريقة المستقبل
حين تعرف كم هو ثمن هذه الأنفاس القليلة[٢]

* * *

(١) يرى إقبال أن القلب الحى لا يموت فهو حى بعد الموت ، والموت لا ينال الذات حين ينال الجسم .

(٢) لو تعلم الإنسان كيف يقدر وقته الحالى أمكنه أن يشكل حياته المستقبلية بطريقة أطيب .

الشاب الذى ربط قلبه بذاته[1]

يستطيع أن يمضى فى البحر والنهر فى مأمن من الشباك

تجليات النشوة للنظر حلال

لكن ينبغى أن تحفظ القلب واليد .

* * *

إن الغم الذى تتألم منه قلوبنا

أصله من هذا التراب

أما ذلك الحزن الحلو الذى ينبع من الأفكار السامية

فلا أنا ولا أنت نعرف عنه شيئا .

لا تقل هكذا فعل بى الله

لأن غسل التراب عن ذيلى ممكن

اقلب هذا العالم رأسا على عقب

ففيه يكسب الجبان فى قمار الحياة ويخسر الشَّهمُ.

* * *

(١) أى الذى قوىّ ذاتيته .

أخرج الحقد من صدرك
فأحسن أن يخرج دخان البيت من النافذة
لا تعط أحدًا خراجًا من زرع القلب
لا تجعل نفسك يا عمدة القرية مغيراً عليها .

* * *

الأسحار في جيوب ليله
وضياء الدارين ينبعث من كوكبه
ماذا أقول لك عن علامة المؤمن
سوى أن البسمة تبدو على شفتيه حين يأتيه الموت[١]

* * *

بكى الندى من نسيم الصباح صائحا
إنى آمل نظرة منك
صار قلبى بارداً من صحبة الورد
امض يا نسيم الصباح حتى أنسكب على الحشائش[٢] .

(١) قال إقبال هذه الرباعية قبيل وفاته بقليل ، ويقول : إن الرجل المؤمن يعيش حياته كلها فى سبيل الحق ، ولهذا فهو راضٍ سعيد وقت مغادرته لها لأنه فى سبيله إلى لقاء وجه ربه .

(٢) يقصد بنسيم الصباح الحياة القوية التى تخلق منه شيئا قويا .

(٨)

القلب

القلب بحر لا ساحل له ولا شطآن
التمساح يرتجف من رهبة موجه
الفلك لا يساوى فقاعة من فقاقيع ذلك الفيضان
الذى يغرق مئات السهول والوديان .

* * *

قلبنا نار، والجسد موج دخانها
نغمة وجودى هى ارتفاع الحرارة فى كل لحظة
تماسك القلب - وصلابته - فى التهجد
فإنه يكون كالزئبق الذى يسكن حول عوده[١]

* * *

يحمل الزمان عمل الرجل الدرويش
ـ الحافظ لنفسه ـ إلى الأيام

(١) أى أن وجود الجسم يتوقف على القلب بل الجسم مظهر خارجى للقلب كما الدخان مظهر النار .

هذا هو الفقر والغنى، بأن
تحفظ قلبك مثلما يحفظ البحر جوهرة [١]

* * *

إنك لم تختبر قوة ذاتك
لم تفك القيد من يديك وقدميك
لو لم يوجد فى صدر الإنسان قلب
يصير العقل كالقيد للإنسان .

* * *

تقول إن القلب من تراب ودم
وهو أسير لطلسم الكاف والنون
مع أن قلبنا فى صدرنا
لكنه خارج عن دنيانا [٢] .

* * *

عالم الشمس والقمر هو زناره
حل كل عقدة يكون من صياحه

(١) والمعنى المقصود هنا هو أن الفقر والغنى حقيقة واحدة يتم التعبير عنها بطريقتين ، والوصول إلى حقيقة الفقر والغنى يكون برعاية الذاتية وتربيتها .

(٢) يقول الشاعر إن القلب (الذات) ليس بالشئ المادى ولا يرتبط بالقوانين التى نعرفها .

بلغ رسالتى هذه إلى الهند
إن العبد يتحرر بيقظته[١] .
والخلاصة أنه أنا وأنت زرع الله
وهذا محمل لعروس الحياة
غبار الطريق صار عالما بالأسرار
وأنت لا تعرف أ هذا هو العقل أم القلب؟ [٢]

* * *

أحيانا يكون باحث الحسن الغريب
خطيبًا منبره من صليب
وأحيانا يكون السلطان مع الخيل والجيش
لكنه ليس له من ثروته نصيب .

* * *

(١) إشارة إلى الدعوة التى ظهرت من أجل تحرير الهنود والدعوة إلى اليقظة على أساس أنها هى السبيل إلى التحرر ، ويقول الشاعر : طالما لا يستيقظ القلب لا يمكن الحصول على الحرية .

(٢) يشير الشاعر إلى أن العقل يحرم الرنسان أحيانا من نعمة عشق وحب تعاليم الدين ، وأن القلب هو الوسيلة الوحيدة لذلك .

ليس عالم القلب هو دنيا اللون والرائحة [١] .
لا يوجد فيه قصر أو حارة، ولا منخفض أو مرتفع
ليس هناك أرض ولا سماء ولا جهات أربعة
فليس فى هذا العالم سوى «الله هو» [٢] .

* * *

رأى البصيرة، فأحضر العقل المكيال
لكى يكيل أركان الدنيا الأربعة
السكير الذى يسمونه بالقلب
قد امتص بداخله هذا اللون وهذه الرائحة [٣] .

* * *

ما الحب؟ أهو من أثر النظرة ؟
كم هو حلو جرح سهم النظرة !
أتذهب بصيد القلب !ألق بالجعبة
فإن هذا الصيد، صيد النظرة .

(١) أى المحسوسات الموجودة فى هذه الزنيا .
(٢) أى لا موجود بحق إلا الله .
(٣) أى احتوى الدنيا كلها ، ويشير الشاعر إلى أن أصحاب العقل يضيع وسط هذه الكائنات بينما صاحب القلب يختلف عن ذلك ولإقبال بيت شعرى يقول فيه : إنما الكافر حيران له الآفاق تيه وأرى المؤمن كونا تاهت الآفاق فيه .

(٩)

الذات

الذات مضيئة بنور الكبرياء
بلوغها العلا من عدم وصولها
الفراق من مقامات وصالها
وصالها من مقامات الفراق [١] .
حين يترك القوم الأحاديث والأقاويل
تنبت فى ترابهم الرغبات
فالذات تتحول بالأمل إلى سيف
نَفَسهُ يفصل بين الألوان والروائح[٢] .

* * *

إن للذات من وجود الحق وجوداً
ولها من ظهور الحق ظهور

(١) أى أن الذات ليست بالشئ المادى بل هى بما يهبها الله من نور وهى بحاجة دائما إلى رعاية الله ، وعليها أن تسعى دائما إلى الحصول على رعاية الله عن طريقة التقرب إليه بطاعته والخضوع له .
(٢) أى يقطع من شدة حدته كل شئ .

لا أدرى أين يكون هذا الجوهر المضيء
لو لم يكن البحر [١] .

* * *

حين يألف القلب صحبة الورد
يألف فى نفس اللحظة لذة النوم
حين خلقوا «أنا» استيقظ القلب
ويموت حين تكون «أنا» محكومة الجسد .

* * *

وصالنا وصال فى فراق
ليس هناك غير البصيرة لحل هذه العقدة
مع أن الجوهر قد تاه فى حضن البحر
إلا أن ماء البحر ليس ماء الجوهر [٢] .

* * *

(١) إشارة إلى أن الذات بحاجة دائمًا إلى خالقها مثلما الجوهر بحاجة إلى البحر .
(٢) رغم أن البحر احتوى الجوهر إلا أن هناك فصل بين ماء البحر وماء الجوهر ، وهذا شئ لا يدرك إلا بالبصيرة .

إن كف التراب الذى أملك هو من عتبات بابه
وودى وريحانى من ماء سحابه المقطر
أنا لا أدرى عن نفسى شيئا سوى
أننى قابع فى حضنه.

(١٠)

الجبر والاختيار

أعرف جيداً أن سبحانه وتعالى يوما ما
سيضع القصر والكوخ فى الميزان
إننى أخاف الغد حين تقوم القيامة
أخاف ألا يوافقنى ولا يوافقه [١] .

* * *

قال لى راهب عجوز من روما :
لدى حكمة فاحفظها
كل قوم يخلقون قضاءهم بيدهم
فأهلكك القدر، وأهلكنا التدبير .

(١) أخشى أن يصيبنى الخجل من ذنوبى فلا أكون جديرا بالوقوف بين يدى الله يوم القيامة .

(١١)

المـوت

سمعت أن (ملك) الموت كان يقول لله :
كيف تكون عين الذى خلق من الطين خالية من نداوتها[١]
إننى أخجل حين أقبض روحه
إذ لا يخالطه إحساس بالخجل .

* * *

اعطه الثبات فهو أمير الجهات الست[٢]
وبيده زمام الكائنات
لا يخجل من ذل الموت
لأنه ليس محرما لأسرار ناموس الحياة .

(١) أى الإنسان الذى سيطرت عليه الماديات الذى لا يوجد بداخله عاطفة الغيرة .
(٢) الشرق ، الغرب ، الشمال ، الجنوب ، فوق ، تحت .

(١٢)

قل لإبليس

بلغ إبليس رسالتى هذه :
إلى متى هذا الانتفاض تحت الشبكة؟
أنا لا أحب هذا البيت الترابي[١]
لأن صباحه ليس إلا إرهاصا للمساء .
حين خلق الله الدنيا من العدم
كان ضميرها البارد خاليا من الهيجان
لم تكن هناك حرقة وحرارة إلا فى روحنا
فقد خلقوك من نارنا [٢] .

* * *

أعطى الفراق للشوق بصيرة مضيئة
أعطى الفراق للشوق ذوق البحث

(١) الدنيا ويقول الشاعر : لا يستريح أحد فى هذه الدنيا ففى كل سرور مظهر من مظاهر الألم .

(٢) يقول الشاعر : إن إبليس مظهر خارجى لنار غضبنا .

لا أعرف كيف صارت أحوالك ؟
لقد أخبرني بذاتي هذا الماء والطين[١] .

* * *

لقد أخرجوك من عتباتهم
وسموك بالرجيم والكافر والطاغوت[٢]
إنني في اضطراب وألم منذ صبح الأزل
من الشوك الذي غرسوه في القلب.

* * *

أنت تعرف صوابي وخطأي
لم ينبت الحب من زرعي الخرب

(١) كناية عن الوجود الحسي المكون للإنسان ، ويقول الشاعر : بأن الإنسان قيد في شكل جسده ظهر بداخله شعور بذاتيته .
(٢) عن موضوع إخراج إبليس تكلم الرومي في كتاب « فيه ما فيه » صـ ١٠٨ النص الفارسي « فروزان فر » .

إنك حملت آثامى التى لا حصر لها لتواسينى
فأمسك النفس، فذنوبى بلا حساب [١] .

* * *

تعال نلعب النرد كالملوك
لكى نذيب هذه الدنيا جميعها
ونجعل بسحر الفن ورقة عُشبها الأخضر
جنة فى اتجاه الفلك [٢] .

(١) أى أن الإنسان ضعيف وناقص يرتكب المعاصى وينسبها إلى الشيطان يقول بأنه دفعنى لارتكاب المعاصى .

(٢) يرى الشاعر أن بداخل كل إنسان شيطانه فإذا تخلص كل إنسان من الجانب السئ بداخله أحال بذلك الدنيا إلى جنة ، فلو اتبع الإنسان تعاليم القرآن قضى على ما بداخله من شرور وأمات الشيطان بداخله .

(١٣)

إبليس الترابى وإبليس النارى [١]

فساد العصر الحاضر واضح بيّن
الفلك خجل من قبحه
لو تخلق ذوق البصيرة
تلقى فى خدمتك مائتى شيطان .

* * *

قُطّاع الطرق والناهبون كلهم آذان صاغية فى جميع الطرق
لأنهم جادون فى نهب القلوب
الذنب العظيم فى مقابل الشيء الحقير
ما أرخص ما يبيع هؤلاء التجار .

* * *

أى شيطان هذا الذى يمشى منقلبا
لقد جعل عيونك غافلة عن السحر

(١) إبليس الترابى هو آدم وهو الإنسان . وابليس النارى هو إبليس الحقيقى وهو يشير فى هذه القطعة إلى أبالسة العصر الحاضر .

إننى أحسبه شيطانًا ميتا
ذلك الذى يصيد صيدا هزيلا مثلك [١] .

* * *

أى سم كامن فى كأسه
يقضى على الروح، ولا يؤثر على الجسد
إنك ترى حلقة الشبكة الظاهرة
لكنك لا ترى الفخ الكامن وراء الحبة .

* * *

سقط البشر حتى من مقامهم
وما فتح لهم كان بقدر محكم
الإثم يصير باردا سقيما
لو يكن إبليسك ترابى الأصل.

* * *

فلا تكن صيداً لأبالسة هذا العصر
فدلالهم لائق للأخساء

(١) ينصح الشاعر بضرورة مواجهة الشيطان القوى ، أما الشيطان الضعيف فهو خاضع ومستبعد ولا جدوى من مواجهته .

فما أحسن إبليس للأصلاء
فهو قد رأى الله وعياره كامل.

* * *

الرجل الكامل ندّه فى المعركة
لأن من نسبه هذه النار، له مكانة عالية
ليس كل ترابى جدير بحبله
فالصيد الضعيف حرام عليه.

* * *

مع أن هذا بعيد عن فهم الدون
لكن ينبغى قول هذه الحكمة
إن العاصى الغيور فى طبعه
لا يجارى هؤلاء الأبالسة الجدد [١] .

(١) أعتقد أنه يشير إلى أئمة السياسة الجدد فى أوربا وأصحاب الحضارة الأوربية الزائفة .

إلى رفقاء الطريق

تعال نصنع لهذه الأمة شأنها
تعال نقامر قمار الحياة كالرجال !
ولنبك في مسجد المدينة
حتى نذيب القلب في صدر الملا !

(١)

القلندر هو الباز الجريء فى السماوات[١]
تصبح الأثقال على جناحيه خفيفة
الفضاء الأزرق هو مكان صيده
فهو لا يحوم حول الأوكار.

* * *

حين انقشع الغبار عن متاع الحياة فى جميع الجهات
انسكبت من روحى نغمة «الله هو»[٢]
أمسك هذا العود الذى تقطعت أوتاره
ـ من حرقة المضراب ـ كالدموع [٣] .

* * *

اضطربتُ كقطرة دمع فى قلب الفطرة
اضطربتُ حتى وصلتُ إلى عينيها

(١) القلندر هو الإنسان الذى لا يصل نفسه بجمال ولا أهل ولا دار .
(٢) أى توحيد الله خالق جميع الكائنات .
(٣) صورة رائعة لأوتار العود المتقطعة المتساقطة كالدموع .

يستطيع أن يرى ضيائى من أهدابها
لأننى لم أتقطر على أوراق الكلأ إلا قليلا .

* * *

تأتينى من المنطق نكهة غير ناضجة
فأدلّته أدلّة ناقصة
- بينما - يفتح أمامى الأبواب المغلقة
بيتان من شعر الرومى أو الجامى [١] .

* * *

تعال خذ منى هذه الخمر المعتقة
التى تمنح الروح للكأس الترابى [٢]
لو ترويه من زجاجتى
فإن قدّ آدم ينبت غصن شقائق النعمان.

* * *

(١) يميل إقبال إلى الوجدان أكثر من ميله إلى الفلسفة والكلام ؛ فالإيمان فى القلب والفلسفة تؤدى بالإنسان إلى الدخول فى متاهات الشرك .
(٢) الكأس الترابى هو الإنسان ، وتعال تعلم منى أسلوب العشق .

أحمل بين يدى نفس العود
ففى داخلى آهات وصراخات متنوعة
خيوطه وأوتاره من عروق الحجر
لكنى أضرب عليها بأظافر الأسد [١] .

* * *

بلِّغ حديثى إلى براوزة هذا العصر [٢]
أنا لست فرهاداً فأحمل الفأس بيدى [٣]
إن الشوك الذى يوخز صدرى
يمكن أن يؤلم قلب مائة جبل كبيستون

* * *

اجعلنى فقيراً ، واجعل متاعى نظرة
جبل الأصدقاء فى عينى صار رقيقا كقشة من تبن

(١) أى أن تعاليم الإسلام تدعو المسلم إلى الجهاد ، والدين كله كفاح وجهاد وهذا ما يجعل من المسلم مسلما حقيقيا .
(٢) أى أعداء الإسلام .
(٣) إشارة إلى قصة فرهاد ويقصد أن المسلم لا يسعى إلى الحصول على حب امرأة مثلما فعل فرهاد .

اعرف منى ، وافهم أن غراب الدخمة [١]
أحسن من الباز الجالس على يد الملك .

* * *

لم أُغلق باب القلب فى وجه أحد
لم أنقطع عن الأقرباء والأصدقاء
جعلت فى صدرى مقعدا
ثم جلست سعيدا تحت هذا الفلك الدوار [٢] .

* * *

ليس فى هذه الروضة جاها ولا بهاء
ليس من نصيبى قباء ولا قلنسوة
لقبنى البستانى ببليد الروضة
لأنى عشقت عين النرجس [٣] .

* * *

(١) الدخمة : اسم لمقابر البارسيين ، وكانوا يضعون عليها موتاهم ، وتأتى الغربان وتطعم بلحوم الموتى والبارسيون كانوا سعداء ؛ لأنهم يعتقدون أن هذا هو الطريق لكى ترفع أجساد موتاهم إلى الله .

(٢) أى لم أترك الدنيا لأعيش حياة الرهبنة .

(٣) يشير الشاعر إلى أنه أطلع المسلمين على ألاعيب أعدائهم الرنجليز فارتكب فى نظرهم جريمة لا تغتفر ، ولهذا لم يكن من نصيبه أى منصب أو وظيفة .

تكلم فى هذا المحفل مائتا عالم
قالوا كلاماً أرق من ورق الياسمين
لكن أخبرنى من صاحب البصيرة هذا
الذى رأى الشوك فحكى أحوال البستان؟ (١)

* * *

لا أعرف نكات العلم والفن
فقد أعطيت للكلام مقاما آخر
إن خفة القدم منحت حرقتى وسرورى
للشيوخ القدامى فى القافلة .

* * *

لا تحسب أننى أشدو كطائر الصباح
فإننى لا أعرف غير الآهات والتأوهات
لا تترك ذيلى من يدك حتى تجد
مفتاح الحديقة فى عشيّ.

* * *

(١) يقصد من يستطيع أن يأتى بالربيع إلى الروضة .

الدنيا فى عينى ليست سوى معبر
هناك آلاف المسافرين، ولا يوجد رفيق للطريق
مضيت عن زحام الأقرباء والأصدقاء
فليس هناك من هم أشد غربة من الأقارب.

* * *

تعلم الوجود من الفناء
تعلم كيف تزيد قيمتك
أوقع نفسك فى محيط نغمتى
وتعلم كيف تستريح فى طوفانى كاللؤلؤ .

* * *

إننى تربيت فى هذا المنزل الترابى
لكن قلبى ساخط على منزلى هذا
مع أنى ترعرعت من فيض نداه
لكن لم أجعل من الأرض سمائى .

* * *

إنك لا تعرف أن القلوب تحيا بنفس الرجل الكامل
وحتى تكون محرما لهذا الرجل اعرف

أنه يحفظ نفسه عن الآهات والتأوهات
فهو يملك حزنا كحزن الرجال[١] .

* * *

اخلق النظرة، وانظر الروح فى الجسد
انظر الياسمين الذى لم يتفتح بعد على الأغصان
وإن لم تكن مثل السهم فى القوس
فانظر إلى الهدف بنظرة الرامى .

* * *

العقل غريب عن ذوق اليقين
قمار العلم والحكمة لا يأتى إلا بنتيجة سيئة
إن مائتين مثل أبى حامد والرازى لا يتساوون
مع جاهل عيونه ترى الطريق[٢] .

* * *

(١) أى أن المؤمن لا يشكو أبدا مما يدور فى العالم ، فهو يتغلب على جميع المشكلات عن طريق الكفاح والجهاد المستمر .
(٢) أى أن القلب هو السبيل إلى الإيمان الخالص الخالق لا العقل .

ماذا يعنى الحرير [١] ؟ ماذا تعنى الفضة والذهب؟ [٢]
ماذا يعنى العبد الجميل المتمنطق بالذهب؟
هل عند أهل الفضل متاع آخر غير هذا ؟
إنهم فى غنى عن الدارين ـ مثل خالقهم [٣] .

* * *

سُكرى للذات هو عين العقل
الصياح قليل من خمارتى
فاشرب مع أن خمرى ليست صافية
فهذه ثمالة دنان الأمس .

* * *

إن لك ألاعيب بالعمامة [٤] والخرقة [٥]
وجدت فى نفسى رائحة الحبيب

(١) فى الأصل القماش .
(٢) أى الثروة .
(٣) أى أنهم ابتعدوا عن الله بسعيهم إلى الثروة والجاه .
(٤) رمز للعلماء الذين يهتمون بالشكل دون المعنى .
(٥) رمز للصوفية المترهبنين .

عصا الناى هى رأسمالى [١]

فليس عندى عصا المنبر أو عصا الصليب.

حين رأيت جوهر مرآتى

اختلوت فى صدرى

وهربت بغمى القديم عن هؤلاء

العلماء عديمى الذوق والبصائر .

* * *

حين جمعت متاعى راحلا عن هذا العالم

قال الجميع: «إننا نعرفه جيدا»

لكن أحدا لم يعرف عن هذا المسافر

من أين جاء؟ ومع مع تكلم؟ وماذا قال؟ [٢] .

* * *

(١) رمز للمعرفة الإلهية ورأسمال الشاعر هو محبته للرسول ولسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه السبيل إلى الحصول على محبة الله .

(٢) يشير إلى أصدقائه الذين لازموه فى فترة مرضه الذين فهموا أنه مجرد شاعر فقط ، وهو حزين لأنهم لم يهتموا بحقيقة رسالته الشعرية إلى الأمة الإسلامية .

لم يعد ذو القلب عالما، ولم يعد صافى الضمير
إن الفقير غنى بفقره
إن ما هو على كتف المنعم الكافر الجاهل
ليس قباء ولكن سرج من حرير (١) .

(١) يقول الشاعر : إن من يطلب حاجته من غير الله فهو مشرك لا محالة .

(٣)

أنت تسجد وتركع لدار وجمشيد [١]
لا تُخجل الحرم أيها الجاهل
لا تلتمس حاجتك لدى الإفرنج
وأنزل هذا الصنم من طاق القلب.

* * *

سمعت هذا البيت من رجل عجوز
حكيم قدير ذى ضمير مضيء :
«لو أنك حفظت الذات فى حالة الفقر والاحتياج
لملكت أيها الفقير الدارين » [٢] .

* * *

يكمن سر العمل فى كلمتين
مقام العشق ليس المنبر، لكن المشنقة

(١) من ملوك الفرس .
(٢) مهما كان المسلم فقيرا محتاجا لا يجب عليه أن يمد يده أمام أحد .

لا يخاف الإبراهيميون النماردة [١]

لأن النار مَحَكٌ للعود الخام .

* * *

لا تطلب يا شقائق النعمان المواساة من أحد

فابحث عن العون فى ذاتك مثلى

افتح الصدر لكل رياح قادمة

واحفظ ما عندك من آثار الجراح القديمة [٢] .

* * *

احفظ هاتين النصيحتين عن شيخ

لا ينبغى أن تعيش بغير روحك

«اهرب من الرجل الدون

فقد رهن روحه وعاش بالجسد ».

* * *

(١) الإبراهيميون : نسبة إلى إبراهيم عليه السلام ، والنماردة : نسبة إلى نمرود .

(٢) شقائق النعمان كناية عن الإنسان المجروح فى قلبه ، وينصح الشاعر المسلم أن يواجه المصائب بشجاعة ، وأن يحفظ روح المحبة القديمة لرسول وسنة رسول الله ، وألا يغفل عن اتباع سنته .

قال الموج المضطرب للساحل [١]
إنى أعرف قيمتى بفرعون [٢]
أحيانا التوى على نفسى كالثعبان
وأحيانا أرقص بذوق الانتظار [٣] .

* * *

لو أن هذا البهاء والعز من عند الإفرنج
فلا تضع جبينك على باب أحد سواه [٤]
وأعط مؤخرتك لضرب العصى
لأن سارج الحمار له حق على الحمار .

* * *

قلب الإفرنجى لا يسيطر عليه أحد
هو كالإله الذى يطوف حول حرمه مائة إبليس
متاعه كله هو الملك وليس الدين
ولا يوجد لديه روح كروح الأمين .

(١) كناية عن الرجل المؤمن .
(٢) إشارة إلى قصة موسى وفرعون .
(٣) المقصود أن المؤمن مشغول دائما بالجهاد والكفاح .
(٤) سوى الإنجليز ثم تحملوا ما يأتى من ذلك عن ضرب الأحذية فقد قبلتم الذل وصرتم كالحمير فتحملوا تبعات ذلك الأمر .

(٤)

أنا وأنت يئسنا من القلب والدين
هربنا عن أصلنا كرائحة الورد
مات قلبانا والدين بموت القلوب مات
واشترينا الموتتين فى صفقة واحدة [١] .

* * *

المسلم الذى يعرف أسرار الدين
لا يمسح جبينه إلا أمام الله
لو لم تخضع السماء لإرادته
فهو يستطيع أن يُدوِّر الأرض لمرامه.
القلب ذو الطبع الغريب ليس من هذه الدنيا
ليله ونهاره ليس من دوران السماء

(١) أى : موت القلب وموت الدين ، يقصد حين ترك المسلمون عشق الرسول واتباع بسنته ماتت قلوبهم فمات الدين .

فعليك أن تدرك وقت قيامك بنفسك
لأن حلاوة العشق والنشوة ليس لها أذان [1] .

* * *

لا يكون مقام الشوق إلا بالصدق واليقين
ولا يكون اليقين إلا بمصاحبة روح الأمين
لو لديك شيء من الصدق واليقين
فضع قدمك دون خوف ولا تخشى الكمين .

* * *

إن الإدراك والعرفان للمسلم هو أن يدرك
سر «لولاك» ظاهراً فى نفسه
لا يسع قياسنا لذات الله - فاعرف
الرجل الذى قال: «ما عرفناك» [2] .

* * *

وهبت أصنامك للإفرنجى
ومتَّ فى بيت أصنامك موتة لا رجولة فيها

(١) نداء الصلاة أى موعد محدد ، أى ليس لها من يجعلك مستعدا لها .
(٢) إشارة إلى الحديث : « لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك ، ما عرفناك حق معرفتك » .

العقل غريب عن القلب، والصدر بارد بلا حرقة
لأنك لم تشرب خمراً من كرم السلف [١] .

* * *

ليس كل إنسان يخلق ذاته ويذيب نفسه
ليس كل إنسان يستطيع أن يكون نشوان في حالة التضرع
قباء «لا إله إلا الله» قباء دامية
وهي لا تناسب الجبناء [٢] .

* * *

المؤمن يحترق من نار وجوده
وفتح كل ما أغلقوه من فتحه
جلال الكبرياء في قيامه
جمال العبادة في سجوده.

* * *

(١) أي لو مضى المسلمون على نهج السلف الصالح لضحوا بأرواحهم ورفضوا قبول عبودية الإنجليز .

(٢) طالما لا تكون بداخل المسلم عاطفة التضحية والبذل والفداء فلا يمكن أن يكون موحدا بالمعنى الحقيقي ؛ فالعارف بمعنى « لا إله إلا الله » هو فقط من يستطيع أن يضحي في سبيل الله .

ماذا تسأل عن صلاة العاشقين؟
ركوعهم كسجودهم سرّ
إن قوة وحرارة تكبيرة واحدة من «الله أكبر»
لا تسعها الصلوات الخمس.

* * *

تلاوته دعوة للعالمين [١]
ووجود المسلم الحى يكون من ركوعه
إن قتيل هذا العصر الخامل [٢] ، لا يعلم
كم من القيامات مضمرة فى صلواته .

(١) فى الأصل (صلا) وهى بمعنى دعوة .
(٢) أى الخالى من الحرقة .

(٥)

الإفرنجى يعرف دستور إعطاء الرزق
إنه يعطى لهذا ما يسترجعه من ذاك
ويعطى للشيطان رزقا
بطريقة تحير الأفلاك .

* * *

لا حاجة إلى الإسهاب فى بيان القصة
فإننى أستطيع أن أكشف السر الخفى فى حرف واحد
لقد أعطى دنياه إلى التجار
ماذا يعرف «اللامكان» عن قيمة «المكان» (١) .

* * *

الجنة لطاهرى الحرم
الجنة لأصحاب الهمم

(١) يحاول الشاعر أن يثبت دعواه عن طريق المنطق .

قل للمسلم الهندى أن يفرح
فالجنة أيضا – لمن يعمل – فى سبيل الله[1] .

* * *

ليس للقلندر رغبة لإلقاء الخطب
ليس عنده ترياق سوى هذه الحكمة :
لا محصول من ذلك الحقل الخرب
الذى لم يُرو بدم «شبير» [2] .

* * *

(١) يسخر الشاعر من المسلم الهندى الذى ابتعد عن الجهاد ويقول له فى يوم القيامة قدم خطابًا إلى ربك وبعد أن تحمد الله وتشكره قدم طلبا للحصول على الجنة وستجد أيضا جوابًا لطلبك لأنك عملت هذا « فى سبيل الله » .

(٢) اسم من أسماء الحسين رضى الله عنه ، ويقول الشاعر : إنه بدون الجهاد فى سبيل الله لا يستطيع المسلمون أن يحققوا أى نوع من الرقى والتقدم فالجهاد هو غاية المسلم فى الحياة وهو روح القرآن الكريم وروح العبادات كلها .

مجلس شورى إبليس

سنة ١٩٣٦ ميلادية

إبليس

هذه الألاعيب القديمة للعناصر[١] ، وهذه الدنيا الوضيعة
كانت سببا فى قتل أمنيات ساكني العرش الأعظم[٢] .
الخالق الذي سماها دنيا الكاف والنون[٣]
متهيئ اليوم لتدميرها.
عرضت على الإفرنج حلم الملوكية
وحطمت سحر المسجد والمعبد والكنيسة.
علمت الجهلاء درس القدر
وأعطيت الغني جنون الرأسمالية.
من يستطيع أن يطفئ ناره المتأججة[٤]
إن فى هيجانها الحرقة الإبليسية .
أغصانه[٥] تنمو وترتفع من ماء سُقيانا
فمن يستطيع أن ينكس أغصان هذا النخل القديم؟ ![٦]

(١) يقصد الدنيا فى نظر إبليس بعناصرها المادية ونظمها المتنوعة مثل النظام الديمقراطى ، والشكي ، والدهرى ، والإلحادى ، والزندقى ، والمزدكى ، والماركسي ، والبلشفى ، والاشتراكى ، والرأسمالى وغيرها .
(٢) أى : الملائكة :
(٣) حيث قال تعالى : (كن فيكون) يس .
(٤) يقصد نار الإنسان الذى يحمل جنون الرأسمالية .
(٥) أى : أعماله وما يقوم به من أفعال .
(٦) بعد أن يعرض إبليس على مستشاريه خصائص نظامه يدّعى بكل فخر أنه لا توجد قوة فى الدنيا تستطيع أن تقضى على هذا النظام وهو المقصود بالنخل القديم .

المستشار الأول

لا شك أن هذا النظام الإبليسي محكم
ففى ظله ألف الشعب طبع العبودية
الخضوع والمذلة على جبين هؤلاء المساكين
فجبلتهم تقتضي منهم صلاة بلا قيام
لا يمكن أن تنبت لديهم الأماني
فهي إن تظهر تمت أو تبق كشيء خامل لا ينضج أبدًا
و هذه هي معجزة جهدنا المتواصل
فاليوم ترى الصوفى والملا عبيدا للنظام الاستبدادي.
هذا الأفيون[١] كان مناسبًا تماما لطبع الشرق
مع أن علم الكلام ليس بأقل من «الغناء الصوفى[٢]».
لو بقيت لهم مناسك الحج والطواف، فلا ضير
فإن سيف المؤمن المسلول صار كالاً.
إن هذا الأمل الجديد «بأن الجهاد حرام على المسلم»
دليل على اليأس؛ فمن ذا الذي أصابه اليأس؟

(١) أى التصوف غير الإسلامى .
(٢) هو « القوالى » وهو نوع شبيه بالموّال .

المستشار الثانى

هل غوغاء الحكم الجمهوري خير أم شر؟
أنت لا تدري شيئا عن الفتن الجديدة فى العالم!

المستشار الأول

نعم، ولكن بصيرتي تخبرني :
و يبق الحكم الاستبدادي كالستار فلا خطر ! .
فحين صار الإنسان مُدبراً ومفكراً إلى حدما
ألبسنا الحكم الاستبدادي لباس الجمهورية .
شئون الحكم شيء آخر
لا ينحصر في وجود الأمير والسلطنة.
وسواء يكون مجلس الأمة - أو يكون بلاط برويز
فالحقيقة أن السلطان هو من تكون عيونه على زرع الغير.
أما رأيت أن النظام الجمهوري الغربي
له وجهه مضيء لكنه من الداخل أحلك من جنكيز[١]

(١) مثال لظلم جنكيز وقهره ثم التعبير عن مدى ظلم النظام الجمهورى الغربى نفسه .

المستشار الثالث

روح السلطنة بادية فأي اضطراب بعد ذلك[١]

لكن ما هو الرد على شقاوة ذلك اليهودي[٢].

هو الكليم بغير تجلٍّ[٣]، هو المسيح بغير صليب[٤]

«ليس رسولا ولكن فى حضنه كتاب».

ماذا أقول؟ كيف يكون نظر هذا الكافر الذي يخترق الستائر؟

هذا النظر صار كيوم حساب لأقوام الشرق والغرب.

لا يوجد للطبيعة فساد أعظم من هذا

فقد حطّم العبيد أطنبة خيام السادة[٥]

(١) أى إذا كانت روح الاستبداد باقية فى النظام الجمهورى فلا خطر .

(٢) هو كارل ماركس .

(٣) أى أنه منكر لله .

(٤) وهو مثل المسيح كان يبشر الفقراء ويتعاطف معهم والفرق كما يقول النصارى أن اليهود صلبوا المسيح بينما كارل ماركس نجا من الصلب .

(٥) أى حرموا سادتهم من الحكم وحلّوا محلهم وهو يشير إلى ثوره ١٩١٧م فى روسيا .

المستشار الرابع

انظر رد هذه الشقاوة فى إيوانات روما الكبرى[١]
فقد أعدنا على آل قيصر حلم قيصر مرة ثانية[٢].
من الذي يتلوّى بأمواج بحر الروم
ويرتفع أحيانا كالصنوبر - وأحيانا يبكي كالرباب؟

(١) أى الإمبراطورية الرومانية ، ويشير إلى أعمال موسيلينى مؤسس الحركة الفاشية الدامية .
(٢) أى إلى أوربا .

المستشار الثالث

الرجل الذي فضح سياسة الإفرنج[1] هكذا
لا أعترف أبدا بدرايته للأمور .

(١) أى فضح سياسة الإفرنج ؛ فبدلا من أن يكشف عن أضرار الشيوعية عمل على تطويرها فمال الناس إلى الاشتراكية .

المستشار الخامس

(يخاطب إبليس)

يا من أمور العالم قائمة بأنفاسك المحرقة

أنت الذي أظهرت كلّ مختف حين شئت.

صار الماء والطين[1] من حرارتك عالماً مليئا بالحرقة والغناء

وصار أبله الجنة[2] بتعليمك عالما بالأمور .

هو ليس أعرف منك بسر الفطرة

ذلك الذي اشتهر بين العباد البسطاء باسم الرب .

أولئك الذين لم يكن لهم عمل سوى التقديس والتسبيح والطواف[3]

هم بسبب غيرتك سيبقون أذلاء خجلين إلى الأبد .

ومع أن سحرة الإفرنج جميعًا من مريديك

كن لا أعتمد على فراستهم .

ذلك اليهودي[4] المثير للفتن الذي هو ظهور لروح مَزْدَك

كاد كل قباء أن يكون فتّاناً بسبب جنونه .

(١) أى الدنيا .

(٢) أبله الجنة هو «آدم» ، وأخذ إقبال التعبير من الحديث الشريف (أهل الجنة بله) .

(٣) أى الملائكة .

(٤) كارل ماركس الذى يشبه فى حركته حركة مزدك الذى ظهر فى إيران فى القرن الخامس الميلادى بينما ظهر كارك ماركس فى القرن التاسع عشر .

غراب الصحراء صار ندا للشاهين والعُقاب
كيف يتغير بسرعة طبع الزمان[1] .
إن ما اعتقدناه قبضة غبار بسبب الجهل
انتشر فاغبرت سعة الأفلاك .
إن هيبة فتنة الغد قد وصلت إلى درجة أن
الجبال والسهول والهضاب والأنهار كلها ترتعد .
وهذا العالم الذي لم يكن يُدار إلا بسيطرتك
أوشك ـ يا مولاي ـ أن يضطرب فيصبح أعلاه سفلاه .

(١) الغراب لم يكن أبدًا ندا للعقاب ، والمعروف أنه من أخس الطيور ، وهو رمز الجاهل الخبيث النفس .

(إبليس إلى مشيريه)

عالم اللون والرائحة[1] هذا[2] فى قبضتي المتصرفة
سواء هذه الأرض، أو هذه السماء ، أو كلها جميعا.
سوف يرى أهل الشرق والغرب بأعينهم
حين أثير دماء أقوام أوربا .
ما قيمة أئمة السياسة، وما قيمة قساوسة الكنيسة
إن صيحة واحدة مني تذهلهم وتذهب بعقولهم .
الجاهل الذي يعتبر هذا العمل بيتا من الزجاج
عليه أن يحاول أن يحطم كؤوس هذه المدينة وأباريقها
الجيوب التي مزقتها يد الفطرة
أصبح من المحال رتقها بإبرة منطق مزدك[3] .
كيف يستطيع هؤلاء المتشردون الاشتراكيون
أن يخيفونى، المخبولون، منفوشو الشعر، مضطربو الأيام .

(١) أى : العالم المحسوس .
(٢) أصلها فى النص «هو» .
(٣) جاء بعد زردشت ومانى وادعى النبوة وهو أول من نادى بالاشتراكية الشيوعية ، وقد قتله أنوشروان بسنة ٥٢٨م ، ثم قام سنة ٥٣١م بالقضاء على الفرق المزدكية نهائيا .

إن ما بين جنباتي من خطر ليس إلا من هذه الأمة[١]

ففى رمادها حتى الآن شرارة الأمل .

فحتى الآن يوجد فى هذه الأمة قليل من الناس

يتوضأون بدموع الأسحار .

إن من كشف له باطن الأيام يعرف

أن فتنة الغد ليست مزدكية لكنها الإسلام

(١) الأمة الإسلامية .

(٢)

أعرف أن هذه الأمة لا تحمل القرآن
وأن الرأسمالية هي دين العبد المؤمن .
أعرف أنه فى ظلمة دجى ليل الشرق
فإن أكمام شيوخ الحرم خالية من اليد البيضاء[١].
لكن الخوف من مطالب العصر الحاضر
الخوف أن يظهر شرع النبي
الحذر، الحذر مائة مرة من نظام الرسول
فهو حافظ لكرامة المرأة، ومختبر المرء وباعثه من ثباته .
هذا النظام كرسالة الموت لكل أنواع العبودية
ليس هناك فرق بين ملك الصين، أو فارس أو مسكين ذي متربة.
إنه يطهر الثروة ويخليها من الدنس
ويجعل الأغنياء أمناء على المال والثروة[٢].
لا يوجد فى الفكر والعمل ثورة أعظم من

(١) إشارة إلى قصة موسى انظر (سورة النحل - القصص) .
(٢) إشارة إلى النظام الإسلامى .

«هذه الأرض لله وليست للملوك»[١].
يا حبذا لو يبقى هذا النظام مختفيا عن عين العالم
فهذا مغتنم أن يبقى المؤمن محروما من اليقين .
وهذا أحسن أن يبقى فى شرك الإلهيات
ويبقى منهمكا فى تأويلات كتاب الله .

(١) له في بال جبريل قطعة بعنوان «الارض لله» ، في الفصل الثانى ، والشاعر هنا يقول على لسان إبليس إنه يجب أن يبقى هذا الإنسان تائها فى مثل هذه التساؤلات التى ذكرها فى الأبيات التالية .

(٣)

الإنسان الذي حطمت تهليلاته سحر الجهات الست[١]
كيف لا يضيء الليل الحالك لهذا الورع التقي .
أمات ابن مريم؟ أم هو حي باق؟ هذه صفات ذات الحق
هل صفات الذات منفصلة عنه أم عين الذات؟
هل يقصدون بالقادم المسيح بن مريم أم هو المجدد
الذي تكمن فيه صفات ابن مريم؟
هل ألفاظ كتاب الله قديمة أم حادثة؟
وفى أي عقيدة منها تكمن لنجاة الأمة المرحومة؟
ألا يكفى المسلمون فى هذه الأيام
هذه الأصنام[٢] المنحوتة من الإلهيات؟
اجعلوه غريبًا عن عالم العمل لكي
تنهزم جميع قطعه الشطرنجية على بساط الحياة[٣]

(١) يقصد الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية والفوقانية والتحتانية ، ويمكن أن يكون المقصد منها أن تكون رمزا للحواس الخمس والحس المشترك وأسير الحواس عند الصوفية هو إبليس .
(٢) فى الأصل (اللات ومنات) وهو هنا يشير إلى الشرك بأنواعه .
(٣) أى أبعدوه عن الجهاد وخلّوه من روح الجهاد .

فهذا خير أن يبقي المؤمن عبداً حتى يوم القيامة
أو يترك هذه الدنيا الفانية للآخرين
الشعر والتصوف اللذان يغطيان عن عيونه منظر الحياة
أحسن بالنسبة له
إني أخاف مع كل نفس من يقظة هذه الأمة
فحقيقة دينها هي احتساب الكائنات
اسكروه واجعلوه ينتشي بالذكر والتفكر فى الأسحار
وانضجوا فيه طبع الخانقاهات[١] .

(١) تعد هذه المنظومة من آخر ما نظم إقبال وهى تحمل خلاصة أفكاره لثلاثين سنة ، وقد أوضح فى هذا الشعر التمثيلى ما هو الإسلام ، وذلك فى عبارات مختصرة مقتضبة ، وأوضح أن الإسلام ضد الفكر المادى بكل أنواعه ، وأن إبليس يجتهد كثيرًا ويعمل على خداع الإنسان المسلم بشتى الطرق وعلى المسلم أن يحرر نفسه من كل استبداد ، وأن يكون حرا لا يخضع لغير الله ولا يكون عبداً لأحد سواه كما أشار إقبال إلى أن النظام الإبليسى هو الذى يهدف إلى أن يصير المسلم ذليلا خاضعا للغير ، ولهذا يجب أن يبتعد المسلم عن التصرف غير الإسلامى وعن علم الكلام (الفلسفة) وكلاهما خطر على المسلم ولا فرق بينهما فى خطورتهما فهما يقضيان على قوة العمل عند المسلم ومن يقول بأن الجهاد بالسيف حرام هو تلميذ إبليس ، وأن النظام الجمهورى الغربى هو شكل مخادع للنظام الاستبدادى ، وهكذا فالنظام الإسلامى هو النظام الذى يصلح للبشرية جمعاء وفيه صلاحها .

نصيحة بلوتش عجوز لابنه[1]

لينعشك هواء صحرائك
فليست دهلي ولا بخارا بأروع من هذه الصحراء.
إنك تستطيع أن تسير كالسيل الجارف حينما تريد
فهذا وادينا وهذه صحراؤنا.
الاعتزاز بالنفس له قدر عظيم فى دنيا الكد والجهد
فهو يلبس الدرويش تاج دارا[2].
عليك أن تنال هذا الفن الخفى من كامل، إذ أنهم يقولون:
إنهم يستطيعون أن يجعلوا من الزجاج صخرا جلمودا.
إن تقدير الأمم بيد الأفراد
ومع كل فرد نجم تقدير الأمة.
هذا الغواص الذي لا يترك صحبة الساحل
ظل محروما من ثروة البحر .

(١) فى الأصل بلوج وهو اسم لقبيلة تسكن منطقة بلوجستان فى باكستان الغربية على الحدود بين إيران والسند وهى بلاد صحراوية ، وهم الذين كتب عنهم أول فاتح إسلامى دخل فى بلاد الهند ، فقال : إنهم أشداء أقياء .
(٢) ملك من ملوك إيران .

لو ضاع الدين من يد الأمة الحرة
فهذه التجارة خسارة للمسلم.
إن العالم يواجه معركة الروح والجسد مرة ثانية
فإن المدنية قد هيّجت وحوشها.
الإيمان يعتمد على ثبات المسلم
والكفر يعتمد على آلات أوربا.
ما هو تقدير الأمم، لا أحد يستطيع أن يقول
لكن لو توجد فراسة المؤمن، فالإشارة كافية.
تعلَّم الإخلاص فى العمل من السلف الصالح
أي عجب لو يعطف الملوك على الشحاذين[١].

* * *

(١) الملوك أى علماء الدين ويقصد الشاعر هنا أن المسلمين لو اتبعوا نهج السلف الصالح فسوف يشملهم بالضرورة الفضل الإلهى .

الصورة والمصور

الصورة

قالت الصورة للمصور:
سبب ظهوري من إبداعك وفنك[١]
كم من الظلم أن تكون
محجوبًا عن نظري.

(١) يقصد بالصورة الجسد ويقابلها المعنى أى الفكر أى الشكل الظاهرى والمعنى هو المضمون الباطنى ، وهذا شعر تمثيلى له مغزاه ومملوء بالحقائق والمعارف والصورة أى الإنسان والمصور أى خالقه رب العزة .

المصور

صعب على الإنسان البصير أن تكون له عين تنظر
ماذا حل بالشرر من رؤية العالم.
فلتقتنعي أيتها الجاهلة بهذا الخبر - إن النظر ليس إلا
الغم والألم والحمية والنشاط.

الخبر عجز العقل والفكر
النظر حياة القلب الخالدة
ليس جد وجهد هذا الزمان
لائقا بحديث «لن تراني».

المصور

أنت من روائع فني
ولذلك فلا تيأسي من مبدعك .
ليس هناك شرط لرؤيتي
سوى ألا تختفي أنت عن نظرك[١].

(١) يوضح أن الإنسان الذي يتخذ من صورته الحسية أساسا لإدراك حقيقة الخالق لابد من وقوعه في الخطأ لأنه سلك إلى ذلك العرفان سبيلا خاطئا ، وعلى الإنسان أن يتحرر من سيطرة الحواس قبل انطلاقه إلي الحديث عن الخالق ، وعلى الإنسان أن يربي ذاته تربية تسمو به ، وأن يعمل طبقا لما جاء في القرآن الكريم : «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا» . «١٨ / ١١٠» .

عالم البزخ[1]

الميت (يخاطب قبره)

ما هذا؟ وأي يوم تكون القيامة غده؟
يا بيتي القديم: ما القيامة؟

(١) هذا أيضًا نموذج من الشعر التمثيلي ويقصد أن من قبل الذلة والخضوع فمات ذاتيته لا يمكن أن يحيا من جديد لأن العبودية تقضي على صلاحية الحياة بعد الموت ، والعبودية لعنة تجعل الأرض حتى تنفر من هذا الشخص الذليل الخاضع لغير الله .

القبر

ألا تعرف بعد، يا ميت المائة عام؟
بأن القيامة هي المطلب الخفى لكل موت .

الميت

أنا لست أسيرا فى شرك ذلك الموت
الذي يُخفى بداخله القيامة
فمع أنني مت منذ مائة سنة
إلا أنني لست متضايقا من هذا البيت الأرضي المظلم.
آه لو تلبس الروح هذا الجسم الهزيل مرة أخرى
فإني لست راغبا فى شراء هذه القيامة.

نداء من الغيب

ليس الموت من نصيب الثعبان والعقرب أو الغزال والوحش
فإن الموت الأبدي ليس إلا للأمم المستعبدة.
صوت إسرافيل[1] لا يستطيع أن يبعث أولئك
الذين كانت أجسادهم خالية من الروح فى دنياهم.
ولو أن مستقر كل ذي روح هو حضن اللحد
إلا أن القيام بعد الموت ليس إلا شأن الأحرار.

(١) إسرافيل هو الملك الذى ينفخ فى الصور يوم القيامة فيبعث الموتى .

القبر

(يخاطب ميته)

آه أيها الظالم، أكنتَ عبدا محكوما فى الدنيا؟
لِمَ ترابي ملتهب هكذا؟ .
ازدادت ظلماتي بجسدك ظلمة
وتمزقت ستارة ناموس الأرض بجسدك .
الحذر من جسد الميت الذي عاش عبدا محكوما
يا إسرافيل، يا رب الكائنات، النجدة أيتها الروح الطاهرة .

نداء من الغيب

مع أن النظام الكوني مضطرب بسبب القيامة
إلا أن هذا الاضطراب يكشف أسرار الوجود .
بالزلازل تطير الجبال كالسحاب
وتظهر فى الوديان عيون جديدة .
لابد لكل تعمير جديد من تخريب كامل
ففى هذا حل لكل مشكلات الحياة .

الأرض[1]

آه من هذا الموت الدائم، آه من معركة الحياة
هل ينتهي صراع الكائنات إلى الأبد؟ .
لا يجد العقل النجاة من أصنامه
العارف، العالم، العامة، جميعهم صاروا عبيداً للات ومناة.
كم صار خاضعًا ذليلاً هذا الآدمي المتمثل لصفات الله
فبقاء هذا العالم ثقيل على هذا القلب والنظر.
فلماذا لا يكون ليل هذا الإنسان العظيم سحراً ؟

(١) يبلغ إقبال رسالته إلى عباد الله على لسان الأرض بأن يحاولوا القضاء على هذا النظام الفاسد ، وأن يقيموا على وجه الأرض الحكومة الإلهية حيث لا يكون هناك إنسان خاضع لإنسان آخر بل يخضع الجميع لخالقهم .

الملك المعزول[1]

فلنبارك هذا الملك الطيب
الذي فضحت تضحيته أسرار الملوكية.
الملك فى المعبد البريطاني ليس إلا صنما من التراب
يمكن أن يحطمه العباد حينما يشاءون.
هذا المسك ممزوج بالأفيون لنا نحن العبيد
أيها الساحر الإنجليزي انحت لنا سيداً آخر !.

(١) أنشد إقبال هذه الأبيات بعد عزل مَلك الهند ، وأعتقد أنه يشير إلى إدوارد الثامن الذى تخلى عن العرش برضائه فى ديسمبر ١٩٣٦م ، وذلك حين رغب فى الزواج من مطلقة أمريكية تدعى السيدة / سمبسن ، لكن كبير الأساقفة مع رئيس الوزراء والجميع عارضوا هذا الزواج فتنازل الملك عن العرش فتأثر إقبال بهذه الواقعة ونظم هذه الأبيات .

مناجاة ساكني جهنم[1]

العباد فى هذا الدير القديم ذو احتياج
يذكرون الله حين يتألمون من الأصنام .
ولا تفيدهم الصلاة، ولا تفيدهم عبادة الأصنام[2]
فحظ هؤلاء المساكين ليس إلا النواح والعويل .
مع أن العمارات تطاول الفلك رفعة
لكن الحقيقة أن كل مدينة كخرابة عامرة .
انظر إلى تقلبات حظ الفأس
فبرويز مُرْتَوٍ، وفرهاد ظمآن كبدُه[3].
هذا العلم، هذه الحكمة، هذه السياسة، هذه التجارة

(١) هذا نمط من الشعر التمثيلى على لسان أحد ساكنى جهنم يود أن يقول أن سلوك أهل أوربا قد جعل الحياة مرة بل هى أسوأ من جهنم .

(٢) لأنهم تركوا عبادتك يا إلهى ، وجعلوا من رغباتهم أو حكامهم آلهة لهم لهذا لم تعد لعبادة الهنادكة أى نفع ، ولم تعد لصلاة المسلمين فائدة لهم وسلاسل العبودية تضغط عليهم يوما بعد يوم فلا يملكون سوى النواح والعويل .

(٣) انظر حظ الفأس كيف كان حين استعملها برويز وكيف كان حين استعملها فرهاد يا إلهى ماذا أحكى لك عن سوء حظ الزارع والعامل فإن طبقة الحكام (برويز) لاتزال تمتص دماء الأجراء (فرهاد) منذ قديم الأزمان .

جميعها أشياء من إبداع الملوكية .
شكراً لك يا إلهي، فإن هذه القطعة من الأرض الملتهبة[١] .
حرة من عبودية التاجر الأوربي .

(١) جهنم .

مسعود المرحوم[1]

هذه الشمس، هذا القمر، هذه النجوم، وهذه السماء الزرقاء
من يدري أهذا عالم الوجود أم الفناء ؟
التفكير فى الرحلة والهدف ما هو إلا خرافة
فالحياة كلها رحيل دون هدف .
وا أسفاه لم يبق فى يد الزمان تذكار
كمالات أحمد ومحمود[2].
تأسف العلم والفن لموته المفاجئ
فقد كان متاعا غاليا للقافلة .
تُبكيني جفوة أهل الدنيا
فإنهم يعتقدون أن بكاء طيور السحر نغمات .
لا تقل أن علاج حزن الصديق يمكن بالصبر
لا تقل أن حل لغز الموت كامن فى الصبر .

(١) هو صديق إقبال وهو الدكتور سيد رأس مسعود حفيد السير سيد أحمد خان ، وكان زميلا لإقبال فى الدراسة ، وكان قد استقال كمدير الجامعة على كره فعينه نواب بهوپال وزيراً للتعليم ، وأشرت إلى هذه القصيدة فى الفصول السابقة ، وقد تأثر إقبال لوفاته كثيراً وكتب إلى زوجه العبارة التالية : «لماذا أدعوك إلى الصبر بينما قلبى نفسه يشكو من هذا النصب» .
(٢) أحمد هو سر سيد أحمد خان ومحمود هو ابنه ووالد مسعود ، وكان مسعود هو ذكرى كمالاتهم .

«القلب الذي يعشق ويصبر ليس سوى حجر
فبين العشق والصبر ألف فرسخ»[١].
لا تسألني عن العمر الذي يمر بسرعة
فلا أحد يدري ما هذا التغير والجاذبية .
كل من خُلق من التراب سيواري فيه
أهذه هي الغيبة الصغرى أم هذا هو الفناء؟ ماذا؟ .
وهب لغُبار الطريق ذوق الجمال
والعقلَ لم يستطع أن يشكف المعنى الخفى.
أليس القلب والنظر من إعجاز هذا الماء والطين[٢] ؟ وإن لم يكن
فما نهاية حضرة الإنسان إذًا ؟
إن «لا إله إلا الله» هي روح الدنيا الخالدة
فما معنى المسيح والمسمار والصليب؟
ممن نطلب القصاص لدم الآمال
من المذنب ؟ وما الفدية ؟[٣]

(١) هذا البيت من شعر سعدى وقد ضمنه إقبال قصيدته .
(٢) الإنسان نفسه .
(٣) يمكن أن يعتبر هذا القسم من القصيدة وحدة واحدة يعبر فيها الشاعر عن مدى ما أصيب به من يأس نتيجة للحزن الشديد على وفاة صديقه بينما الأشعار التالية التى تمثل القسم الثانى تعبر عن تمالك الشاعر لنفسه فيعود إلى طبيعته ، ويملؤه الأمل مرة أخرى ، وهذا القسم يتضمن ثمانية أبيات من الشعر .

لا تحزن فنحن مكبلون بقيد الدنيا
والقلب الذي نملك يحطم الطلاسم[١] .
لو أن الذات حية خالدة، فالموت مقام فى الحياة
لأن العشق يختبر ثباتها بالموت [٢] .
لو تكن الذات حية خالدة، فَبحرُكَ لا شاطئ له
وموج النيل والفرات فى شوق لأن يندمج فيك.
لو تكن الذات ميتة فهي كأعواد القش أمام النسيم
فالذات الخالدة سلطان كل الموجودات.
لو أن البصيرة حرمت من تجلٍّ واحد
فإنها تحتاج إلى مائتي تجلٍ لتعويض ما فات.
مقام العبد المؤمن وراء الفَلَك والسماوات
واللات ومناة منتشرة بين الأرض ونجم الثريا .
مقامه الأبدي هو حرم الذات

(١) هذا البيت بالفارسية :
غمين مشوكه به بند جهان كرفتاريم * طلسمها بشكند أن ولى كه ماداريم .
(٢) يشير إلى قوله تعالى : «الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» ٦٧/٢ .

وليس مكانه القبر المظلم ولا مكان تجلي الصفات.
أولئك الذين ملكوا معرفة الذات خرجوا من هذه الدنيا
حطموا طلسم الشمس والفلك والنجوم[1].

(١) أصله فارسي.

صوت من الغيب

يأتي صوت من العرش الأعلى ذات صباح، يهتف :
«كيف ضاع جوهر إدراكك »؟.
كيف أصبح مشرط التحقيق لديك كالاًّ ؟
لماذا لا تستطيع أن تمزق أكباد النجوم! .
لقد كنت جديراً بخلافة الظاهر والباطن
هل تكون الشعلة أسيرة للأعشاب الجافة[1] ؟ .
لماذا لا تُخضع لك الشمس والقمر؟
لماذا لا ترتجف الأفلاك من أنظارك؟ .
مع أن الدم يجري في عروقك
لكنك لا تملك حمية الأفكار، ولا الفكر الجرئ .
العين التي تخلو من النظر الطاهر
تكون مضيئة لكنها لا ترى العالم .

(١) حرفيا : التبن والنشارة ، ويقول الشاعر مخاطباً الإنسان على لسان الكائن الغيبى ، لقد أرسلناك شعلة فى هذه الدنيا كى تحرق وتقضى على هذا العشب الجاف الغث ، ولكن للأسف صارت الشعلة خاضعة لأوربا وأمريكا فلم تعد قادرة على القضاء على غث الإفرنج ومساوئهم .

لم يبق فى أحضانك صفاء مرآة ضميرك
يا قتيل السلطنة والملا والتمشيخ .

* * *

رباعيات

(١)

لا أدرى ما هى ثمرة غصن أملى
فأى دراية لى بتقديرك
برعم الزهرة يحتاج اليوم إلى التفتح
فما فائدة انتظار نسيم صبح الغد[١] !

* * *

حرره من عمل الدنيا
حتى يتحرر من امتحان كل نفس
صار تفكير الشيطان بسبب الكبر تفكيرا قديما
فمن أين يأتى بإثم جديد ؟[٢]

* * *

غير وبدل عالم الماء والسحر
اقلب هذه الدنيا الجافة والطريّة
واحذر من السجود الخالى من أى ذوق[٣] .

(١) لا يجب على الإنسان أن يضع رأسه بين كفيه منتظرا التأييد الإلهى بل عليه أن يسعى كما أمره الله حتى ينال هذا التأييد .
(٢) المفروض أن تكون آثامه قديمة قدم تفكيره ، وهنا استفهام استنكارى .
(٣) لأن مثل هذا السجود لا يأتى بثورة على الباطل .

(٢)

أنا فى حالة الفقر محسود الغنى
لأن فقرى ذو غيرة
الحذر من ذلك الفقر والتصوف
الذى علّم المسلمين الذل والخضوع.

* * *

الغوث الغوث من ضيق ذيل العقل ! !
الغوث الغوث من زيادة التجلى ! !
إن النظر يفضل التطلع إلى غير الله
الغوث الغوث من كفر النظر [١] .

* * *

قال إقبال لشيخ الحرم :
من الذى نام تحت محراب المسجد [٢] ؟

(١) أى الشرك .
(٢) إقبال هو المسلم الذى درس علوم الغرب ، وشيخ الحرم هو المسلم الذى درس العلوم وهو لا يدرى عن أحوال العصر الحاضر ومتطلباتها ، ونام هنا معناها توقف عن تبليغ الإسلام ونشره .

أجابت جدران المسجد:

هو الذى تاه فى بيت أوثان الإفرنج [١] .

* * *

صارت الهيجانات القديمة رغبة باردة سقيمة

دماء المسلم أصبحت باردة

فلتبارك للأصنام ضلالى

إذ إن نار «الله هو» أصبحت اليوم باردة [٢] .

* * *

حديث العبد المؤمن يتعلق بالقلب

الكبد مليء بالدم، النفس مضيئة، النظرة حادة

كيف تتيسر رؤية المؤمن الذى يضيء المحفل [٣]

فهو لا يختلط بنا إلا قليلاً .

* * *

صفاء ضمير الصبح المنير

يعرف التمييز بين الشوك والزهر

(١) يقصد بها الأفكار غير الإسلامية .
(٢) يقصد عاطفة الجهاد فى سبيل الله .
(٣) يقصد فراسة المؤمن .

حماية الزهر غير ممكنة
لو أن فى الشوكة طبع الحرير [١] .

* * *

لا تذكر الفراق واللقاء
لأن أصل الحياة نفسه هو الظهور
إنّ انفصال اللؤلؤ من قلب البحر
ليس فيه أى ضرر للبحر ولا للؤلؤ [٢] .

* * *

لماذا لا يجتاح الطوفان بحرك؟
لماذا لا تكون ذاتك مسلمة؟
عبثٌ تلك الشكوى من تقدير الله
لماذا لا تكون أنت قدر الله؟ [٣] .

* * *

(١) يستدل إقبال هنا على أن خالق الكون جعل للفطرة قوانينها التى تحفظها .

(٢) فلو بقيت اللؤلؤة فى صدفتها لما ظهر حسنها فى الدنيا ، ولهذا فالإنفصال لا يضر البحر ولا يضرها أيضا .

(٣) يقول إقبال لاشك أن الإنسان مجبر ، ولكنه لو خضع لأوامر الله ومشيئة الله وجعل من ذاتيته ذاتية مسلمة ولو أطاع سنة رسول الله ، فإن الجبر يتحول إلى اختيار ، وقدر الله هنا أو التقدير الإلهى هنا إشارة إلى قوله تعالى : (إنا كل شئ خلقناه بقدر) ٤٩/٥٤ ، وقوله تعالى : (خلق كل شئ فقدره تقديرا) والله تبارك وتعالى خلق كل شئ (خلقه فقدره) ١٩/٨٠ .

لو ينظر العقل بعين القلب
يرى العالم مضاء بنور «لا إله إلا الله» [١]
ولو ينظر إلى نور الشمس والقمر
لا يحسبه إلا دوران الليل والنهار [٢]

* * *

أحيانًا ترتفع من البحر كالموج
وأحيانًا تنزل إلى صدر البحر
وأحيانًا تمر على ساحل البحر
فأظهر لنا سر مقام ذاتك واضحًا [٣] .

* * *

(١) استعار الشاعر نور لا إله إلا الله من الآية الكريمة : (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .... الآية) ٣٥/٢٤ .

(٢) أى : العالم .

(٣) يوضح الشاعر هنا مكانة الذات للمسلمين فهى تظهر بأشكال مختلفة ، وتتنوع أشكال القوة فيها .

مذكرات ملا زاده ضيغم اللولابي[1] الكشميرى

(١)

ماء عيونك كالزئبق الرجراج
طيور السحر قلقة فى أجوائك
يا وادي اللولاب [٢]
لو لم يكن خطيب المنبر والمحراب، ذا همة ونشاط
فالدين للعبد المؤمن إما الموت، وإما الحُلم
يا وادي اللولاب .
النغمات المحرقة للقلب إنما تنبع من الآلة الموسيقية
فلو كانت أسلاكها رخوة فلا فائدة ترجي من مضرابها
يا وادي اللولاب.
بصيرة المؤمن خالية من نور الفراسة [٣]

(١) ضيغم : هو الأسد ، لولاب : اسم وادى فى كشمير يقع بين سرينجر وباره موله ، ظهر فيه كثير من الشيوخ والمصلحين ، وملا زاده ضيغم اسم افتراضى ، والواقع أن إقبالا كتب هذا الشعر إلى أهل كشمير يريد أن يبث فيهم ويظهر فيهم صفات الأسود .

(٢) يخاطب الشاعر فى الظاهر وادى لولاب لكن خطابه فى الحقيقة موجه لأهل كشمير .

(٣) تلميح إلى الحديث : « اتقوا من فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله » .

والخمر الصافية فى حانة الصوفية خالية من الحرقة
يا وادي اللولاب.
إن الفقير الذي تستيقظ القلوب من آهته السحرية
لا يوجد فى هذه الأمة منذ زمان
يا وادي اللولاب.

(٢)

الموت الصعب اسمه العبودية
ألا ليت العبد يفهم مكر وخداع السادة.
انظر تنوع الأحكام فى شرع النظام الاستبدادي
غوغاء الصور حلال، لذة الحشر حرام.
يا من ذَبُلت [١] روحك من العبودية
أتبحث عن مقام الذات فى الصدر الخالي من الحرقة ؟!.

(١) استخدم اللفظ العربى « مضمحل » مع الروح ، وقد استبدلتها فى الترجمة فأصبحت « ذبلت » .

(٣)

كشمير التي سماها أهل النظر بالأمس إيران الصغير
هي اليوم بلد محكوم وفقير .
حين يخاف رجل الحق السلطان والأمير
تخرج آهة محرقة من صدر الأفلاك.
منزل الحزن لفلاح عجوز على سفح الجبل
يحكي لنا حكاية قسوة الأيام.
وا أسفاه على هؤلاء القوم النجباء ذي الأيدي النشيطة والدماغ الخلاق[١]
أيها الإله يا من تمهل الناس[٢] متى يوم الجزاء؟

(١) فى الأصل : (تر دماغ) أى : الدماغ الندى .
(٢) أصله « خدا دير كى » أى الرب الذى يقبض ويحاسب الإنسان فى النهاية وبعد تمهل شديد ، وإقبال هنا يعبر عن حزنه الشديد على ما وصل إليه حال الكشميريين .

(٤)

حين تثور دماء الشعوب المغلوبة على أمرها
يضطرب هذا العالم ذو الأطراف الأربعة، واللون والرائحة [١].
ضمير الإنسان يتطهر من الظن والتخمين
ويجعل مصباح الأمل يضيء كل طريق.
ذلك الفتق القديم الذي لم يستطع العقل رتقه
يُخيطه العشق دون حاجة إلى إبرة أوخيط الرفاء.
صنم الحُكم له قلب حجري ووجه من زجاج
وهو يصبح فى النهاية قطعًا مبعثرة من الدق المستمر.

(١) فى الأصل : جهان چار سو ، عالم رنك وبو ، وهو تعبير أدبى يعبر عن العالم المحسوس الذى نعيش فيه ، ويشير إلى أن الكفاح من أجل الحرية إنما هو من الفطرة ؛ فالله خلق الإنسان حتى يتحرر من عبودية الإنسان ولا يخضع لغير الله .

(٥)

عظمة الشاهين وشوكته توجد فى طيران الدراج
والصياد فى حيرة: شاهين هذا أم دراج.
تلاطمت أفكار كل قوم
فاليوم مظهر لغد القيامة فى الشرق.
الميت الذي كان فى حاجة إلى صور إسرافيل
اضطر للقيام ثانية استجابة لمطالب الفطرة ! [١]

(١) يشير إقبال هنا إلى الحركة التى ظهرت تنادى بالحرية ، وقد بدأ مسلمو كشمير هذه الحركة سنة ١٩٣٠ م ، وأثارت عجب حكام كشمير للذين عبر عنهم الشاعر باسم (الصياد) .

(٦)

حتى السكيرون [١] أيضا يعرفون كمالات الصوفية
مع أن كراماتهم غير معروفة ، وغير مشهورة.
حين يكون السالك حُرّاً فهذه هي مقاماته
عزة النفس وثباتها والصوت الحسن القائل: «لا إله إلا الله».
حين يكون السالك محكوماً فالعبودية هي كل شيء له
فهو نفسه ميت وهو المريد وهو الموت المفاجئ نفسه.

(١) أصله : « رند » وهو من لا يهتم بالأحكام الدينية الظاهرة ولا يتمسك بها .

(٧)

اخرج من الخانقاهات، واسلك طريق شبِّير
فليس فقر الخانقاهات إلا الهم والغم.
من دينك وأدبك تَهُبّ رائحةُ الرهبان
إن هذا عالم الشيخوخة للأمم التي حان موتها[1] .
في عيون شياطين الملكية يوجد السِّحر
الذي يخلق في قلب الصياد طبع المصيد .
كيف مضوا غير مكترثين بآهاتي السحرية
ومـــن الـــذي ذهـــب بالنشـــوة والنشـــاط من العيـــون الكشـــميـــرية السوداء [2] ؟

(١) أي أنك فهمت الإسلام خطأ وظننت أن الإسلام يعني ترك الدنيا ، فكتبت عن هذا الناس ، وأنا أقول لك إن هذا يعني نهاية الأمة إذا ما ظهر في عقول أفرادها أن الإسلام يعني ترك الدنيا .

(٢) تمتاز العيون الكشميرية بسوادها وكثيرا ما تغنى بها الشعراء ، لكن إقبالا يقصد أنه حزين لأن أهل كشمير لم يفهموا رسالته بل لم يحاولوا فهم رسالته .

(٨)

إذا اعتقدتَ أن هذا القلب قطرة من دم فهو كذلك
فقلب الإنسان إنما هو – فقط– جذبة عالية.
لا يعجبه دوران القمر والنجوم
فهو الذي يخطط سحره ومساءه.
لا يمكن أن يبرد ذلك التراب الأصيل
الذي تكمن في ضميره نار جنار [١] .

(١) چنار : شجرة ذات أوراق كثيرة تشبه كف اليد وتكون خضراء فى الصيف بينما تحمر جدا فى الخريف ، وتصيح فى لون النار الملتهبة خاصة فى الأصيل ، وهذا تعبير جميل لوجود هذه الأشجار بكثرة فى كشمير ، وفى هذا الشجر زين يجعله سريع الاشتعال أيضًا .

(٩)

حين انفتحتْ فى الروضة مكتبة الورود
فإن العلم الكتابي لم ينفع الملا [١] .
كان هواء الربيع محطما للجدية
فبدأ شيخ «اندراب» [٢] ينشد الغزل.
قالت زهرة شقائق النعمان ذات القيمص الأحمر:
إنني مظهرة لأسرار الروح [٣] .
من الذي يعتقد أن النوم فى القبر هو الموت
إن سر تعمير كل شيء يكمن فى تخريبه ؟ [٤]
ليست الحياة سلسلة الأيام والليالي
ليست الحياة نشوة وغفوة .

(١) لم يستطع الملا الاستفادة من الكتب الموجودة فى مكتبة الروض ذلك لأن الملا ليس فيه صلاحية لمطالعة الكائنات أو مشاهدة الفطرة ولا يستطيع أن يوجد بداخله المعرفة الإلهية .

(٢) اندراب : اسم منطقة قريبة من بلخ كان يعيش فيها عدد كبير من الأشراف الذين يتميزون بالعلم والمعرفة والزهد والتقوى فهجروا المنطقة وجاءوا إلى وادى لولاب .

(٣) لأنها متفتحة من الوسط .

(٤) إشارة إلى خطأ من يعتقد أنه لا توجد حياة بعد الموت .

الحياة والاحتراق فى نارك

فما أسعد اللحظات حينما تستعيد هذه الحكمة:

«لو تأخذ شرارة من نار القلب

فإنك تستطيع أن تجعلها شمساً تحت الفلك».

(١٠)

شريان الحر صلب كشريان الحجر
شريان المحكوم رقيق كشريان الكرم [١] .
قلب المحكوم ميت سقيم يائس
قلب الحُرِّحيّ مفعم بالحرارة يبعث الطرب .
ثروة الحر قلب مضيء ونفس حامية
ثروة المحكوم ليست إلا عينًا دامعة.
المحكوم غريب عن الإخلاص والمروءة.
مع أنه بارع فى البراهين المنطقية .
ليس من الممكن أن يكون المحكوم ندّاً للحر
فهو عبد للأفلاك والحر سيدها .

(١) هذه موازنة بين الحر والمستبعد المحكوم .

(١١)

جميع العارفين والعامة غرباء عن الذات
فليقل أحد إن استطاع: أهذا مسجد أم خمارة؟ [١] .
لقد أخفى هذا السرّ عنا «مير واعظ» [٢]
إن الفراشة التي تدور حول مصباح الحرم هي الحرم [٣] .
طلسم الجهل هو الكفر والتدين
وحديث الشيخ والبرهمن ليس إلا سحر وخرافة.
فليكن ذلك العبد الدرويش نصيب هذه الأرض
ففى فقره تكمن طرق الكليم.
إلى متى تبقي لآليء [٤] بحيرة ولّر [٥] الفريدة من نوعها
مختفية عن أعين الزمان .

(١) المقصود من المسجد إطاعة الله . والخمارة : غير الله ، وقد يعنى المسجد المكان الذى يعرف فيه الإنسان نفسه ، والخمارة : المكان الذى يصبح فيه الإنسان غريباً عن نفسه .
(٢) شخصية سياسية فى كشمير واسمه محمد يوسف مير واعظ كشميرى مات فى باكستان حوالى عام ١٩٦٦ م .
(٣) المقصود بالحرم الذات الإلهية ، ومصباح الحرم كناية عن المسلم فالله يحب المسلمين وهو يحب أن يتبع المسلمون سنة رسوله حتى يقتربوا منه ويحبوه فتنفتح أمامهم خزائن رحمته ، وكأنه يشير إلى الحديث : « إذا تقرب منى عبدى ذراعاً .... » الخ .
(٤) لآلئ كناية عن مسلمى كشمير .
(٥) بحيرة ولر : بحيرة رائعة فى كشمير يذهب إليها الأثرياء للاستمتاع بالتجديف وكانوا من المسلمين والمقصود هنا مسلمو كشمير .

(١٢)

العالم مضطرب من قوة عملهم
فالأمم الحية خاضت معارك كبيرة.
إن تقويم المنجم للغد باطل
فالنجوم القديمة سقطت من السماء.
ضمير العالم ملتهب بدرجة عظيمة
حتى إن أمواج البحر كسرت النجوم.
الأرض لم تعد خالية من الزلازل
فالدلائل الدقيقة للفطرة ظاهرة [١] .
إن الخضر ـ قابع ـ يفكر على شاطيء بحيرة ولر [٢]
إلى متى تفور عيون الهملايا ! !.

(١) ينصح المسلمين أن يتعلموا من حوادث الزمان إذا لم يستطيعوا إدراك الحقائق ، فاعتبروا من الزلازل التى تحدث على هذه الأرض فتحدث ثورة من بعد ثورة فتعلموا من هذه الظاهرة .

(٢) وردت قصة الخضر فى بسورة الكهف الآيات (٦٥ – ٨٢) ، والخضر إما إشارة إلى الشاعر نفسه أو إشارة إلى الأمة المتعاطفة معه ، والخضر ينظر يشاهد متى تظهر عاطفة الجهاد فى قلوب مسلمى كشمير .

(١٣)

هذا هو دليل الشعوب الخالدة على مر الزمان:

أن تقديرهم يتغيّر صباح مساء.

حياتهم هي كمال الصدق والمروءة

حتى الفطرة أيضا تعفو عن تقصيرهم.

أعمالهم كأعمال القلندر، وجلالهم كالجلال الإسكندري

هذه الأمة فى العالم كالسيوف المسلولة.

إن جمال وجلال الرجل العارف يكمن فى معرفة ذاتيته

هذا هو الكتاب، وما تبقي كله تفاسير له.

أنا لا أنكر عظمة العيد

لكن ما يقبل هو تكبيرات الحر [١].

كيف يعرف الحكيم سر نغماتي

وأن تدابير أهل الجنون فيما وراء العقل [٢] ؟

(١) وهو ما كان يشاهده فى منظر المسلمين وتجمعهم فى المسجد لكن الله يقبل فقط تكبير الأحرار الذين لا يشركون بالله والذين يطيعون الله ورسوله .

(٢) إن الفيلسوف أو المفكر لا يدرى شيئا ولا يمكن أن يعرف شيئا عن قدر رسالتى وأنا أقول للمسلمين لا تقلدوا الغرب والتعليم الغربى هو لكم سم قاتل فابتعدوا عن حضارة الغرب ، واتبعوا أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، واتبعوا بسنته .

(١٤)

كيف تقامر ـ قمار الحياة ـ كالكفار؟
ذلك أنك تسير مع الزمان ولا تسير مع نفسك.
لم أر فى مدارس الحرم مرة ثانية [١]
قلب جنيد ونظرة الغزالي والرازي [٢].
فى حكم المفتي الأعظم الذي هو نفسه حكم الفطرة الأزلية
أن أعمال الصقور حرام فى عقيدة الصعوة.
قال ذلك الفقية الأزلي للصقر الصغير
عليك أن ترتبط بالسماء ولا تتعلق بالأرض.
أنا الذي لا أقلع عن الكلام الصريح
خوفاً من وشيهم بي لدى السلطان.

(١) المقصود المدارس الإسلامية .
(٢) أى أصحاب العقل والحكمة من المسلمين . توفى جنيد البغدادى عام ٩١٠ م فى بغداد ، والإمام الغزالى معروف ولد فى طوس عام ١٠٥٨ م ، وتوفى عام ١١١١م ، والرازى ولد فى الرى عام ٥٤٤ م .

قدم التحيات منا نحن الفقراء إلى ترك شيراز [١]
فليس فى أيدينا سمرقند وبخارا [٢] .

(١) المقصود بترك شيراز المحبوب .
(٢) إشارة إلى شعر حافظ .
اگر اين ترك شيرازى بدست آرد دل مارا * بخال هندويش بخشم سمرقند وبخارا را

(١٥)

ضمير الغرب ضمير التجار، ضمير الشرق ضمير الرهبان[١]

هناك التغيير المستمر فى كل لحظة، وهنا لا يتغير الزمان.

قال لي الخضر على شاطيء البحر وكأنني محرم لأسراره :

إن طرق الإسكندر [٢] والقلندر كلها طرق سحرية.

آلهة الخانقاهات [٣] يعتبرونني نِداً لهم

ويخشون أن ينشق حجر عتبتهم من نِواحي.

النصيحة الواضحة والعلامة المميزة لعلم ومعرفة الأمم المستعبدة:

أن الأرض لو ضاقت فها هو فضاء الفلك بلا حدود.

لا أعرف بماذا أسميّه، هل أسميّه خداع الله، أم خداع النفس؟!

إذ أن المسلم أصبح خالياً من العمل بعد أن اختلق من القدر عُذراً له.

قال غصن الورد عن أسرى قولاً أبكى الصياد:

إن عش هذا المغرد المفعم بالحرقة لم يكن ثقيلا عليّ .

(١) المقصود بالضمير هنا العقلية والطبع .

(٢) طرق الاسكندرية هى طرق السيطرة ، وطرق القلندر هى طرق الرهبانية ، وهنا كناية عن العجز وحياة الاستبعاد .

(٣) كناية عن الناس غير المؤمنين الذين يجلسون عند أبواب شيوخ الخانقاهات ، وبينما أفضح مسلكهم المشين يتضرعون إلى الله ألا تتكشف مساوئهم مما أنشده من أشعار .

(١٦)

يا أيها الوطن العزيز [١] لا حاجة للشرح والبيان
عن صورة قلبنا المليء بالدم، كشقائق النعمان [٢] .
التقدير هو اسم لمكافأة الأعمال
هذه هي رسالة آلهة الهمالايا [٣]
جسده عار فى ريح الشتاء
ذلك الذي يقدم للأمراء رداء من الصوف بفنه وإبداعه.
لا تأمل فى وفاء دولة الدنيا
فهي كالغزال، الهروب من طبعها

(١) أى كشمير وأهلها .
(٢) كناية عن شباب كشمير والمعنى لا تحكوا لى قصة مصائبكم فأنا أعرفها قبلا .
(٣) كناية عن حكماء الهندوكية الذين يرون أن جزاء الأعمال يكون عن طريق التناسخ .

(١٧)

حرام على من علمته معرفة الذات نسيان الجسد
حرام على هذا الرجل المجاهد أن يلبس الدرع [١]

(١) على الإنسان أن يرى ذاته وأن يتقرب إلى الله بطاعته ، وأن يجاهد فى سبيل الله ، ولا يخشى الموت فى سبيله وتربية الذات هى السبيل الذى يجعل المؤمن لا يهاب الموت ويجعله مجاهداً فى سبيل الله .

(١٨)

اِحمل على ذلك ذلك العزم الرفيع، واستمع عويلي

لَكي تقوم القيامات فى صدرك أيضا [١] .

(١) أيها الكشميرين المسلمين إذا ظهرت لديكم رغبة الكفاح مثل أجدادكم فسوف تنالون النصر فى المعركة لا محالة .

(١٩) [1]

أنا غريب هذه المدينة، فاستمع إلى عويلي [2]
لكي تقوم القيامات فى صدرك أيضا.
أغنياتي الممزوجة بالغم والحزن متاع عزيز
ونغمة القلب الحزين ليست عامة فى هذه الدنيا.
أنوح وأشكو من ذوق هذا الزمان الأعمى
الذي فهم محنتي على أنها محنة فرهاد [3] .
أعرف أن الصوت الذي ينبعث من ضرب الفأس على الحجر
أعرف أنه صوت آخر، فهو صوت الفأس والكبد معا [4] .

(١) أنشد إقبال هذه الأبيات قبل وفاته بعدة أشهر .
(٢) غريب عن المجتمع لأننى أقول لكم كلاما لا يعجبكم بل يختلف عما تعتقدونه .
(٣) ذلك لأن فرهاد فعل ما فعل من أجل نفسه ومن أجل مصلحته الخاصة .
(٤) فرهاد كان يضرب بفأسه الحجر أما أنا فأضرب بفأسى الكبد .

إلى سير أكبر حيدري رئيس وزراء حيدر آباد الدكن[١]

كان هذا من أمر الله أن يعطي القلندر
ذو الصفات الملكية عظمة برويز[٢] .
قال لي: خذ وصر حاكما وأعط الثبات
لحسن التدبير لكل ما هو آت ولكل ما فات.
كنت مستعدا لأن أتحمل عبء هذه الأمانة على كتفى
لأن طعم كل ما هو مُر يصير فى حلق الدرويش كالسكر.
ولكن غيرة فقري وعظمته لم تستطع أن تقبل ما قدمه
حين قال : هذه زكاة لألوهيتي.

(١) كان رئيس وزراء الهند وأرسل شيكا بمبلغ ألف روبية إلى إقبال فى ذكرى ميلاده ، لكن إقبال أعاد له الشيك مع هذه الأبيات .
(٢) أى : المال والدنيا .

حسين أحمد[1]

لا يعرف العجم حتى الآن أسرار الدين

وحسين أحمد - وهو من ديوبند - لا يعرف كذلك ياللعجب.

إن من يخطب على المنبر قائلا: بأن الملة قائمة على الوطن

إنما هو جاهل بمقام محمد العربي [2] .

اتبع أصحاب المصطفى إذ هذا هو الدين كله

فإذا لم تصل إليه فستكون أعمالك أعمال أبي لهب.

(١) كان من علماء الهند ويعد من مؤسسي مدرسة ديوبند ، ومن أنصار حزب المؤتمر وهذه الأبيات بالفارسية ، وكان قد ألقى خطبة في يناير ١٩٣٨ م قال فيها : بأن الأمم تبنى بالأوطان ، ولهذا فأس القومية الإسلامية ليس الإسلام بل الوطن مما أغضب إقبال فكتب هذه الأبيات بالفارسية .

(٢) يقصد الدين .

السيد الإنسان[1]

وصل العلم والفكر فى هذه الدنيا إلى درجة أنه
لا يمكن لشيء أن يختفى، فهذا عالم نوراني[2] .
لو نظر أحد لرأى أن حجاب الفطرة رقيق إلى درجة
أن البسمات الخفية للملائكة تظهر واضحة.
هذه الدينا دعوة لابن آدم، أن يشاهد وينظر
فكل مستور قد وُهب ذوق التعري .
هذا هو ابن آدم الذي جعل الله الأنهار
تفيض من دموعه الدامية.
هل يعرف الفلك لمن هذا المسكن الترابي؟
هل يعرف أن الهدف من خلق النجوم هو حراسة بيت من؟ [3] .
لو أنني مقصود الكل فما هو «الماورائي»
وما هي نهاية اضطراباتي المتجددة ؟؟ [4] .

(١) فى هذه الأشعار خلاصة ما كتبه إقبال عن الإنسان أشرف المخلوقات خليفة الله على الأرض والكائنات كلها فى خدمته .
(٢) أى لو تخلق الإنسان بالصفات العالية وتقرّب إلى الله فستخضع له الكائنات كلها .
(٣) الملائكة لا تعرف عظمة هذا الإنسان ، فهل تعرف الملائكة أن القمر والنجوم بل جميع الكائنات مسخرة لخدمة هذا الإنسان .
(٤) أى أن الإنسان هو سيد الكائنات كلها والكائنات مسخرة له ، ولا يوجد سوى الإنسان يستفيد من هذه الكائنات ، ولهذا فعليه أن يطور وينمى روحانية بطاعة الله وعبادته لله وحده لا شريك له .

المشروع القومى للترجمة

المشـــروع القومـــى للتـرجمـــة مشـــروع تنميـــة ثقافيـــة بالدرجـــة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمدًا المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحيـاز إلى كل مـا يؤسس لأفكار التـقدم وحضـور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ – اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ – الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ – التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ – كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ – ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ – اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ – العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ – مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ – التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ – خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ – مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ – طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ – ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ – التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ – الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ – أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ – مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ – الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ – الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ – قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ – خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ – مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ – تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ – ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ – مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ – دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ – التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ – رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ – الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ – الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ – مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ – الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ – التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ - السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ - نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ - صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميٹوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ - چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ - العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ - شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ - الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ - مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ - مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ - طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ - نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ - الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ - الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ - وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ - محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ - الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ - مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ - هوية فرنسا (مج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ - تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ - مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ - السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ - الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ - صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ - حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ - الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ - فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ - تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ - مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ - قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ - موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دي ليبس	ت : على عبد الرؤوف اليمبى
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ - غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ - الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ - من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ - العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ - معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية	لوريتزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة | و . ب . ييتس | ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – جان كوكتو على شاشة السينما | رينيه جيلسون | ت : فتحي العشري
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام | هانز إيندورفر | ت : دسوقي سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم | توماس تومسن | ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل | ميخائيل أنوود | ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة | بُزُرْج علَوى | ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب | ألفين كرنان | ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة | بول دى مان | ت : سعيد الغانمي
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس | كونفوشيوس | ت : محسن سيد فرجاني
١٩١ – الكلام رأسمال | الحاج أبو بكر إمام | ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحتنامه إبراهيم بيك | زين العابدين المراغي | ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم | بيتر أبراهامز | ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكي | مجموعة من النقاد | ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤ | إسماعيل فصيح | ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة | فالنتين راسبوتين | ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق | شمس العلماء شبلى النعمانى | ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى | إدوين إمرى وآخرون | ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية | يعقوب لانداوى | ت : جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية | جيرمى سيبروك | ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة | جوزايا رويس | ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤ | رينيه ويليك | ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية | ألطاف حسين حالي | ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم | زالمان شازار | ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات | لويجى لوقا كافاللى – سفورزا | ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علماً جديداً | جيمس جلايك | ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقي | رامون خوتاسنذير | ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى | دان أوريان | ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح | مجموعة من المؤلفين | ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى | سنائى الغزنوى | ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فرديناند دوسوسير | جوناثان كلر | ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان | مرزبان بن رستم بن شروين | ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر | ريمون فلاور | ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع | أنتونى جيدنز | ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢ | زين العابدين المراغي | ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم | مجموعة من المؤلفين | ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان | صمويل بيكيت | ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا | خوليو كورتازار | ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ – بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : علي يوسف على
٢٢١ – شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ – العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ – المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ – الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ – الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ – العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز – رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ – قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيميونوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ – الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبين	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان رولفو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنونًا	يوريبيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – رحلة إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم الترجمة واللغة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	جان – فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايترى ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ – التاريخ الغربى للفن الحديث	دبليوجين كليناور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامي صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراي	ت : سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ – الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ – عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٣٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ – قصص قصيرة من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ – الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ – التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ – متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٣٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة	الان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ – تلميذ باينبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبري محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ - القلم الجرىء	نخبة	ت : البرّاق عبد الهادى رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٤٦٢٩ / ٢٠٠٢

أرمغان حجاز

تكمن أهمية هذا الديوان فى أنه آخر ما كتب محمد إقبال؛ لذا حمل خلاصة أفكاره وختام نظرياته ؛ فهو نهاية المطاف، كما أنه كتبه باللغتين : الفارسية والأردية ، وهكذا يجد القارئ نفسه مع إقبال فى لغتيه الشعريتين .

ولما كان «أرمغان حجاز» أو «هدية الحجاز» هو آخر دواوينه، كتبه حين تقدم به العمر ، وقلّت قدرته على التركيز فى كتابة الموضوعات المطولة ، من هنا وجد الشاعر بغيته فى فن الرباعية. وهكذا اشتمل الديوان على أكبر عدد من رباعيته ، كتبه بلغتين، إلا أنه – كما هو دائمًا – غلّب الفارسية على الأردية ، وهو يوجه حديثه إلى خالقه ومعبوده ، ثم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم خاطب الأمة المسلمة ورفقاء الدرب ، وارتفع بصوته بعد ذلك ليخاطب العالم الإنسانى أجمع .

المجلس الأعلى للثقافة

تصميم وائل احمد